محاضرات في

# علم اللغة العام

المرحلة الثالثة

قسم اللغة العربية

# مفردات مادة علم اللغة العام للمرحلة الثالثة

**مدخل إلى نشوء علم اللغة الحديث وأبرز أعلامه**

**أهم المؤلفات في علم اللغة**

**تعريف اللغة بين القدماء والمحدثين**

**التفريق بين (اللغة والكلام)**

**تعريف علم اللغة**

**خصائص الدراسة العلمية للغة**

**بين علم اللغة وفقه اللغة**

**نبذة عن نظريات نشأة اللغة**

**تصنيف اللغات الإنسانية**

**علم اللغة والعلوم الأخرى: (علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الجغرافي، وعلم اللغة الحاسوبي)**

**مستويات التحليل اللغوي:**

**أولاً: المستوى الصوتي: (الصوامت والصوائت، والمقطع الصوتي، والفونيم)**

**ثانياً: المستوي الصرفي: (الوحدة الصرفية "المورفيم"، وشكل المادة اللغوية ووزنها، والمقولات الصرفية)**

**ثالثاً: المستوى النحوي: (النحو الوظيفي، والنحو التوزيعي، والنحو التوليدي التحويلي)**

**رابعاً: المستوى الدلالي: (نظرية السياق، والحقول الدلالية، والتغير الدلالي)**

## أهم المصادر


**مدخل إلى علم اللغة د. محمد حسن عبد العزيز**

**علم اللغة د. محمود السعران**

**علم اللغة د. حاتم الضامن.**

## مدخل إلى نشوء علم اللغة الحديث وأبرز أعلامه

### اللغة

تُعد اللغة من الموضوعات التي شغلت تفكير العلماء، والمهتمين، والمختصين، حتى باتت علماً قائماً بذاته يتفرع إلى العديد من العلوم الفرعيّة التي حاولت تحليل اللغات والأصوات الإنسانيّة، وتتبع خط تطورها التاريخي والزمني، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه في عصرنا الحالي.

وُضعت العديد من التعريفات لمفهوم اللغة، ولعلّ أبرز هذه التعريفات تعريف الجمعيّة الأميركيّة للنطق، واللغة، والسمع، إذ عرفتها بأنها: **(نظام معقد وديناميكي من الرموز المتفق عليها، يُستخدم في شتى أنواع التفكير والتواصل)**.

### الخصائص العامة للغة

1.تملك اللغة القدرة على التعبير عن أفكار الإنسان المرتبطة بالمكان، والزمان؛ وهذا يساعد الإنسان على الحديث عما حدث في الماضي، وعما يحدث في الوقت الحالي، وعما قد يحدث مستقبلاً، فضلاً عن الحديث عن الأماكن، وربط الأمكنة، بالأزمنة.

2.لا توجد علاقة بين الألفاظ، وما تدلُّ عليها سوى في بعض الحالات؛ كأصوات الحيوانات -على سبيل المثال-؛ فمثلاً كلمة فحيح في اللغة العربية تدل على صوت الأفعى، وهي كلمة مشتقة من الصوت الحقيقي للأفعى كما يسمعه العرب، وهذا المثال وغيره من الأمثلة هو من الحالات القليلة التي تمثل وجود علاقة بين الدال والمدلول.

3.لا تعد اللغة مما يتم توريثه بالضرورة من جيل إلى جيل؛ كما في الصفات الجسديّة؛ فمثلاً لا تعني ولادة شخص ما لأبوين يتحدثان لغة معينة أن يرث هذا الشخص هذه اللغة.

4.تملك القدرة على ابتكار، وإنتاج المفردات واللغات الجديدة من الأصوات، والقواعد المحدودة التي تتضمنها اللغات المختلفة.

### علم اللغة أو علم اللغويّات

هو العلم الذي يبحث في موضوع اللغات الإنسانيّة، بحيث يصفها، ويدرسها، ويحللها، إذ يتميز هذا العلم باتصاله الوثيق بالعديد من العلوم والجوانب الإنسانيّة الأخرى؛ كعلم الاجتماع، والأنثروبولجيا، والنفس، والتربية، والحاسوب وما إلى ذلك.

أما في الوقت الحاضر فيعرف بأنه **الدراسة العلمية للغة البشرية دراسة موضوعية بعيدة عن النزعة التعليمية المعيارية والتاريخية**.

**فروع علم اللغة**

1.**اللغويات العامة:** تهتم اللغويات العامة بعرض وإنتاج المفاهيم المختلفة التي تساعد على دراسة وفهم اللُّغات المختلفة.

2.**اللغويات الوصفيّة:** تهتم اللغويات الوصفيّة بدراسة كلّ ما تقدمه اللغويات العامة من مفاهيم، وأفكار، ونظريات، بحيث تؤيدها، وتثبتها، أو تنفيها، وتفندها، وذلك بالاعتماد على المنهجيّة العلميّة لذلك.

3.**اللغويات التاريخيّة:** يُعنى هذا الفرع بدراسة تطور اللغات عبر التاريخ الإنساني، وبالتعرف على التغيرات المتعددة التي طرأت على هذه اللغات، كما يهتم هذا الفرع بدراسة أصول اللغات، وتحديد اللغات ذات الأصل المشترك.

**نشأة علم اللغة العام**

إن نشأة أي علم من العلوم الإنسانية هي النظر في موضوعات وأصول قديمة بمناهج حديثة. واللغة واقع ملازم للإنسان، فقد أعطاها نصيبه من البحث منذ القديم وخص لها علم خاص بها. أسماه علم اللغة وقد أصبح اليوم مثله مثل فروع العلوم والمعرفة الإنسانية، عبارة عن نتاج لماضيه ومادة لمستقبله، والإشكال الذي يطرح نفسه هو: **كيف نشأ علم اللغة؟ وما المناهج التي اتخذها هذا العلم في التعامل مع اللغة؟ وهل هذه المناهج باستطاعتها التعامل مع الواقع اللغوي؟**

كانت الدراسات اللغوية القديمة جزءاً لا يتجزأ من التفكير الفلسفي القديم. فقبل ظهور علم اللغة كانت هناك **فلسفة اللغة** التي هي: "بحث في ما قبل اللغة، أو هي بحث عن أولها ونشأتها وعلاقتها الصحيحة بالإنسان والوجود بجميع ما فيه من موجودات ودورها الاجتماعي، والعلمي، والحضاري، ومحاولة توضيح كل ذلك وتفسيره". هذه الدراسات اللغوية القديمة **تختلط إلى حد كبير جداً بالنظريات المنطقية والميتافيزيقية.**

إذ كان **أفلاطون** أول الفلاسفة القدماء الذين قدموا أعمالاً متخصصة في مجال فلسفة اللغة، وكان عمله له خصائص الأسلوب والمنهج الأفلاطوني وهي المزج بين الأدب والفلسفة والعلم في أوان واحد.

وهناك جانب آخر ارتبط بالدراسات اللغوية هو **الجانب الديني**. إذ تطلع الناس إلى معرفة لغة الطقوس الدينية. وهكذا وصفت اللغة السنسكريتية تفصيلاً على سبيل المثال في ماضي العقيدة الهندوسية من أجل فهم كتابهم المقدس الفيدا. ونجد **اليهود** درسوا العبرية من كتابهم المقدس، وأنشأ **العرب** مراكز لغوية تهدف إلى تمكين الإسلام قراءة صحيحة للذكر الحكيم.

هذا في العصور الغابرة، **أما في العصر الحديث فقد أشرقت شمس النهضة الأوروبية على ميدان البحوث اللغوية ولا سيما الجانب الصوتي**. وترجع بداية علم اللغة الحديث بوصفه علماً حديثاً الى القرن 19م، **إذ شهد ثلاثة منعطفات** كبرى في مسيرتها المعرفية والمنهجية:

**1- اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد ويليام جونز.**

**2- ظهور القواعد المقارنة على يد "فرانس بوب واسموس راسك".**

**3- نشوء اللسانيات التاريخية.**

**مراحل تطوره**

إن علم اللغة الذي نشأ من دراسة الحقائق اللغوية مر بثلاث مراحل لغوية، قبل أن يحدد هذا العلم هدفه الحقيقي الخاص به:

1.**مرحلة النحو**: نشأت مع اليونان وظلت الدراسات اللغوية خاضعة بنحو كبير إلى المنطق الأرسطي، وسادت هذه النزعة في الدرس اللغوي الأوروبي منذ عهد الإغريق، اذ عد كثير من مؤرخي الدراسات اللغوية (**أرسطو** 322ق.م) المؤسس الحقيقي للنحو الأوروبي لما وضعه من قواعد وأسس ضبط بها النحو الإغريقي، إذ صنف الأشكال النحوية على وفق ما تشير إليه مقولاته العشر (الكم والكيف والزمان والمكان...).

وظلت هذه الفكرة سائدة بين دارسي اللغة وعلمائها الذين "يرون أن النماذج النحوية ينبغي عليها أن تتطابق بقدر المستطاع مع متطلبات المنطق، ولما كان المنطق منطقاً واحداً وجامعاً ومشتركاً بين البشر، كان من الممكن بناء نظرية نحوية جامعة تناسب كل اللغات في العالم".

اقتصرت هذه المرحلة على علم المنطق، وهي تفتقر إلى النظرة العلمية ولا ترتبط باللغة نفسها وليس من هدف لها سوى وضع القواعد التي تميز الصواب من الخطأ في الدراسة المعيارية.

2.**مرحلة الفيلولوجيا**: مع بداية القرن الثامن عشر اتجهت الدراسات اللغوية نحو الاهتمام بدراسة النصوص من آثار اللغتين اللاتينية واليونانية، وعرف هذا النوع من الدراسات بالدراسات الفيلولوجية، على الحركة التي بدأها **فريدريك أوكست ولف** 1777م الذي اهتم بتصحيح النصوص المكتوبة وشرحها والتعليق عليها. وكان **الهدف** من وراء هذه الدراسات هو معرفة البيئة الفكرية والاجتماعية والحضارية للغات الأخرى".

نلاحظ أن هذه الدراسات اعتمدت على **اللغة المكتوبة** وانحصر اهتمامها على اللغة اللاتينية القديمة، وانحصار اهتمامه في اللغة الإغريقية واللاتينية.

3.**مرحلة فقه اللغة المقارن**: استمرت الدراسات اللغوية المقارنة بعد جونز، وسار كثير من العلماء على هذا النهج في دراسة مجاميع أخرى من اللغات، وتوسع البحث ليشمل الصفات المشتركة للأصوات بين هذه اللغات. فقد نشر **بوب** 1816م **"في نظام السنسكريتية"** إذ قارن بين الصيغ اللاتينية والإغريقية والسنسكريتية. بعد هذا سرعان ما ظهر علماء لغويون بارزون أضافوا إلى ما أسهم به بوب مثل: **جاكوب كريم** ثم **كوهن**. ولعل من فضائل هذا الجهد الكبير الذي قام به علماء الدراسات اللغوية المقارنة أنهم "أضافوا معلومة تفصيلية عن لغات هندية وأوروبية مختلفة، وكانوا من أوائل الباحثين اللسانيين الذين صرفوا اهتماماً خاصاً لصوغ نظرية لسانية عامة تتسم بالإحكام".

وفي القرن التاسع عشر ظهرت أيضا اتجاهات أخرى في الدرس اللغوي الأوروبي، فبعد أن قدم (**داروين**) نظريته في أصل الأنواع وتطورها في منتصف القرن، أحدثت هذه النظرية تأثيراً كبيراً في معاصريه، ومن بين من أثرت فيهم عالم اللغة الألماني (**أوجست شلاير** ت 1868م)، وهو واحد من أبرز علماء الدراسات اللغوية المقارنة، وكان من المهتمين بالقضايا المرتبطة بإعادة بناء اللغة الهندو- أوروبية الأم، فكانت فكرته التي بنى منهجه عليها "أن اللغة كانت كائناً مستقلاً بذاته عن الإنسان، وان اتجاه تطورها محدد بقوانين بيولوجية عامة للتطور، فاللغة تولد وتعيش لفترة محدودة ثم تهب الحياة للغة أخرى أحدث منها لتحل محلها بعد زمن ثم تواصل بدورها الحياة في صورة أحد الفروع المتولدة منها، وهكذا تكون اللغة ذات (شجرة سلالية)... مثل الإنسان".

وفي هذا القرن أيضاً برز عالم لغوي ألماني آخر يدعى (**همبولدت** ت 1835م) ، نحا بالدرس اللغوي المقارن منحى جديداً، إذ وجه اهتمامه نحو إبراز المادة اللغوية التي تنتمي إلى حقبة زمنية، أي ملاحظة اللغة في مظهرها الآني (**السانكروني**) بطريقة تحليلية من دون الدخول في قضية القرابة السلالية.

كما **عارض تأسيس نحو جامع** على وفق قوالب تقليدية، ورأى أن تطلب هذه القواعد بالاستنباط من الحقائق اللغوية لكل لغة على حدة، ورأى أيضاً أن اللغة ظاهرة متحولة وليست ثابتة، وان مظهرها الثابت ظاهري فحسب.

كما أولى اهتماماً خاصاً **بارتباط اللغة بالفكر**، فالنشاط الذهني يجاهد بالضرورة لكي يتوحد بظاهرة الكلام، ومن دون هذا الاتجاه لا يمكن لعالم الصور أن ينفذ إلى عالم الأفكار، ومعنى هذا انعدام التفكير السليم.

وتعود جذور علم اللغة الصحيح الذي يضع الدراسات المقارنة في موضعها المناسب إلى دراسة اللغات الرومانسية (**الفرنسية، والإيطالية، والاسبانية، والبرتغالية، والرومانية**) واللغات الجرمانية. التي بدأها **دياز** DIEZ بكتابه **"قواعد اللغات الرومانسية"** سنة 1832م - و **ويتني** WHITNEY في كتابه **"حياة اللغة ونموها"** 1875م وبعد هذا التاريخ قام النحويون الجدد بتأسيس مدرستهم نذكر منهم **بروكمان** BRUGMANN - **واج** OSTHOFF H- **وبرون** BRAOUNE، وقد ساعدت هذه الدراسات على اقتراب علم اللغة من هدفه الحقيقي المنشود.

## أهم المؤلفات في علم اللغة

**1. علم اللغة العام، توفيق محمد شاهين.**

علم اللغة في وقتنا الحاضر جزء لا يتجزأ من منهج الدراسة في كل قسم من أقسام اللغات الحية.

والدراسات اللغوية حظيت قديماً وحديثاً برعاية وعناية متواصلة، والسر في ذلك أن التساؤلات حول اللغة كانت كثيرة ومثيرة وعسيرة في نفس الوقت: فما طبيعة اللغة؟ وما مقوماتها؟ ومتى أصبحت ظاهرة إنسانية؟ وكيف تتكون؟ وما علاقتها بالفكر؟

وهناك ضوابط وقواعد قديمة تناولها الأقدمون من وجهات نظر مختلفة اعتماداً على الذوق والحس قديماً، ولكن في ضوء التقدم العلمي والتقني تناولها العلماء المحدثون من وجهات نظر جديدة في ضوء أبحاث متقدمة لعلوم أخرى. فهل يواكب الركب العلمي الحديث عسى أن يسفر ذلك عن نظرة واسعة جديدة تفيد منها كتبنا اللغوية.

وهو كتاب في مجال علم اللغة العام، شامل وملخص ومختصر ومفيد لطلاب علم اللغة والترجمة.

**2. علم اللغة العام، فردينان دي سوسير**

يعد كتاب ((علم اللغة العام)) وهو في الأصل ((محاضرات في علم اللغة العام)) الإنجاز الأول الذي تمثلت فيه انقلابية البحث اللغوي من مسارها التاريخي الى اتجاهها الوصفي البنائي. وينأى مؤلفه – العالم اللغوي السويسري فردينان دي سوسير – عن المنحى التطبيقي ليقدم مبادئ في علم اللغة، وهو بهذا يجهز القارئ بمفاتيح تجعله يتغلغل في قلب اللغة، وتشير عناوين الكتاب إلى سلسلة من الثنائيات أي التقابلات: اللغة والكلام، التاريخي والوظيفي، الأصوات، والأصوات اللغوية، علم اللغة الداخلي، وعلم اللغة الخارجي.. لقد فتح سوسير شهية معاصريه ولاحقيه.. فتأسست على صرحه اتجاهات علم اللغة المعاصر.

### 3. علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي

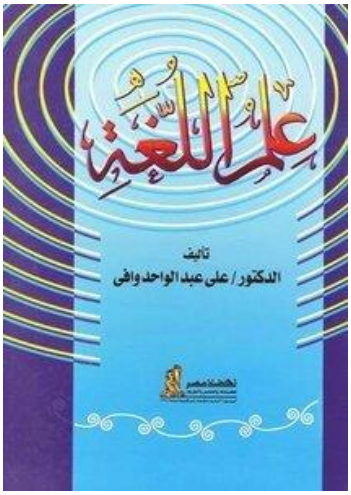


تمهيد في التعريف بعلم اللغة/ البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة/ أغراض علم اللغة/ قوانين العلوم/ قوانين علم اللغة/ قوانين الفونيتيك وقوانين السيمنتيك/ الشعبة التي ينتمي إليها علم اللغة/ الانتفاع ببحوث علم اللغة من الناحية العلمية/ علاقة علم اللغة بما عداه من البحوث/ مناهج البحث في علم اللغة/ تاريخ البحوث اللغوية/ موضوعات هذا الكتاب

**الباب الأول**: نشأة اللغة/ مدخل/ **الفصل الأول**: نشأة اللغة عند الإنسان/ أنواع التعبير الإنساني/ اختصاص الإنسان باللغة ومراكزها/ نشأة الكلام/ نشأة مراكز اللغة/ المراحل الأولى التي اجتازتها اللغة الإنسانية.

**الفصل الثاني**: نشأة اللغة عند الطفل/ أنواع الأصوات في الطفولة وأساس كل منها/ أنواع التعبير في الطفولة/ المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيراته/ عوامل كسب الطفل للغة/ أثر النظر في التقليد اللغوي/ أساس التقليد اللغوي عند الطفل/ مبلغ تمثيل الطفل في ارتقائه اللغوي لنشأة اللغة الإنسانية وتطورها

**الباب الثاني**: حياة اللغة/ مدخل/ **الفصل الأول**: تفرع اللغة إلى لهجات ولغات/ انتشار اللغة وأسبابه/ تفرع اللغة إلى لهجات ولغات نتيجة لازمة لسعة انتشارها/ اللهجات المحلية وصراعها بعضها مع بعض/ نشأة لغة الدولة أو لغة الكتابة/ اختلاف مناحي الفصحى باختلاف فنون القول/ اختلاف اللهجات في البلد الواحد باختلاف طبقات الناس وفئاتهم/ اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء.

**الفصل الثاني**: فصائل اللغات وخواص كل فصيلة منها وما بينها من صلات/ أشهر الآراء في فصائل اللغات/ الفصيلة الأولى: الهندية الأوربية/ الفصيلة الثانية: الحامية السامية/ الفصيلة الثالثة: اللغات الطورانية/ بعض ما تختلف فيه الفصيلتان السامية والهندية الأوربية/ وجوه الشبه بين الفصيلتين السامية.

**الفصل الثالث**: صراع اللغات/ نظرة عامة في عوامله وآثاره في حياة اللغة/ العامل الأول نزوح عناصر أجنبية إلى البلد/ العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي/ عوامل أخرى للاحتكاك اللغوي.

**الفصل الرابع**: التطور اللغوي العام/ مدخل/ انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وأثره في التطور اللغوي/ تأثر اللغة باللغات الأخرى تبادل المفردات بين اللغات/ أثر العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية في خصائص اللغة وتطورها ونقد نظرية دو سوسور/ العوامل الأدبية المقصودة.

**الفصل الخامس**: أصوات اللغة حياتها وتطورها/ خواص التطور الصوتي وعوامله/ التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق/ اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب/ الأخطاء السمعية/ تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض/ موقع الصوت في الكلمة/ تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض.

**الفصل السادس**: الدلالة وتطورها/ أنواع التطور الدلالي/ خواص التطور الدلالي ومناهجه/ عوامل التطور الدلالي.

## 4. علم اللغة، د. حاتم صالح الضامن

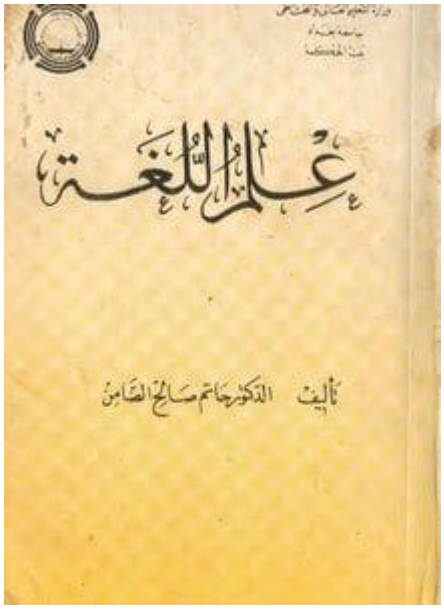


محتويات الكتاب

المقدمة ... ... ... ... ... ... ... ... ...
مقدمة في الدراسات اللغوية قديماً وحديثاً ... ... ...
علم اللغة العام ... ... ... ... ... ... ... ...
المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية ... ... ...
علم اللغة والعلوم الإنسانية الأخرى ... ... ... ...
علم اللغة الاجتماعي ... ... ... ... ...
علم اللغة النفسي ... ... ... ... ... ...
علم اللغة والجغرافيا اللغوية ... ... ... ...
علم الأصوات ... ... ... ... ... ... ...
بناء الكلمة ... ... ... ... ... ... ...
بناء الجملة ... ... ... ... ... ... ...
علم الدلالة : ... ... ... ... ... ... ...
أولاً — المجالات الدلالية ... ... ... ...
ثانياً — أنواع المعاجم : ... ... ... ...
آ — كتب الموضوعات ... ... ...
ب — كتب الأضداد ... ... ...
ج — كتب الترادف ... ... ...
د — كتب المشترك اللفظي ... ...
هـ — المعاجم العربية (للألفاظ) ... ...
و — معاجم المعاني ... ... ...
العوامل المؤثرة في تغير الدلالة ... ... ... ...
نشأة اللغة الإنسانية ... ... ... ... ... ...
نشأة اللغة عند الطفل ... ... ... ... ... ...
اللغة المشتركة واللهجات ... ... ... ...
الصراع اللغوي ... ... ... ... ...
مناهج البحث اللغوي ... ... ... ... ...
الكلام واللغة واللسان ... ... ... ...
وظيفة اللغة ... ... ... ... ...
اللغة وسيلة للتعبير ... ... ... ... ...
اللغة وسيلة للتبليغ ... ... ... ... ...
اللغة والفكر ... ... ... ... ...
تطور اللغة مع تطور الفكر ... ... ... ...
التطور اللغوي : ... ... ... ... ...
التطور الصوتي ... ... ... ... ...
التطور الدلالي ... ... ... ... ...
اللغة والكتابة ... ... ... ... ...
المصادر والمراجع ... ... ... ... ...

**5. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران**

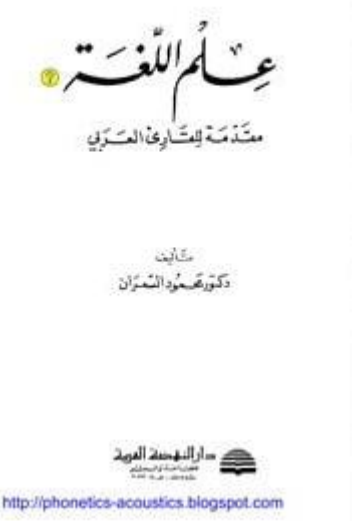


يعد هذا الكتاب من أهم كتب علم اللغة، تناول فيه مؤلفه في التمهيد دراسة اللغة بوصفها علماً، وتناول في **الباب الأول** (علم اللغة موضوعه وماهيته)، وفيه عرض أن علم اللغة يدرس اللغة، والبحث في نشأة اللغة، واللغة (الكلام)، وعن طبيعة اللغة، واللغو بوصفها نظاماً من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالات الاصطلاحية، وعلم اللغة وعلم النفس، والفلسفة اللغوية، وغيرها من الموضوعات التي تندرج في باب اللغة.

وخصص **الباب الثاني** لعلم الأصوات اللغوية، وتناول فيه دراسات القدماء للأصوات اللغوية بدءاً من الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، وعرض كذلك لجهود العلماء الغرب في دراسة الأصوات اللغوية، والدراسة الصوتية الآلية، والكتابة الصوتية، وعرض للنطق والجهاز النطقي واعضائه، والصوت الكلامي، وتصنيف الأصوات وخصائصها، وكذلك عرض للفونولوجيا او علم الأصوات اللغوية الوظيفي.

وتناول في **الباب الثالث** النحو، وعرض لموضوع من التحليل الفونولوجي الى التحليل النحوي، وعرّج على النحو الوصفي، وعرض للنحو المقارن.

أما **الباب الرابع** فقد خصصه لعلم الدلالة أو دراسة المعنى، وعرض فيه لقصور المعنى القاموسي وذلك لصعوبة تحديد المعنى والخلاف عليه، وتحصيل المعنى، وتوصيل الكلام، وتغير المعنى، ومناهج دراسة المعنى.

# 6. مدخل الى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي

- المحتويات ..... ٥
تقديم ..... ٧
**الفصل الأول : اللغة : طبيعاتها ووظيفتها** ..... ٩
أولاً : اللغة والبحث اللغوى ..... ٩
ثانياً : طبيعة اللغة ..... ١٠
ثالثاً : عملية الكلام بين الفرد والمجتمع ..... ١١
رابعاً : وظيفة اللغة ومستويات الاستخدام ..... ١٣
**الفصل الثانى : علم اللغة : مجالاته ومناهجه** ..... ١٧
أولاً : مجالات علم اللغة الحديث ..... ١٧
ثانياً : مناهج علم اللغة الحديث ..... ١٩
ثالثاً : علم اللغة العام ..... ٢٦
رابعاً : اللغة بين العلوم الإنسانية ..... ٢٧
**الفصل الثالث : الأصوات** ..... ٢٩
أولاً : الأصوات والكتابة ..... ٢٩
ثانياً : أعضاء النطق وعملية الكلام ..... ٣٣
ثالثاً : التحليل الفونولوجى ..... ٣٦
رابعاً : تصنيف الأصوات اللغوية ..... ٣٩
**الفصل الرابع : المصطلحات الصوتية فى التراث العربى** ..... ٤٥
أولاً : الحروف ..... ٤٥
ثانياً : المخارج والأجواز ..... ٤٧
ثالثاً : المجهور والمهموس ..... ٥٠
رابعاً : الشدة والرخاوة ..... ٥٤
خامساً : الإطباق والانفتاح ..... ٥٧
**الفصل الخامس : النظام الصوتى** ..... ٥٩
أولاً : الوحدات الصوتية الجزئية ..... ٥٩
ثانياً : المقاطع والنبر والتنغيم ..... ٨٠
ثالثاً : التغيرات الصوتية ..... ٨٢
**الفصل السادس : بناء الكلمة** ..... ٨٩
أولاً: الوحدات الصرفية ..... ٩٠
ثانياً : الأصول اللغوية بين الثنائية والثلاثية ..... ٩٦
ثالثاً : الأبنية الصرفية وتنيمة المفردات ..... ١٠٠
**الفصل السابع : بناء الجملة** ..... ١٠٧
أولاً : مفهوم النحو ..... ١٠٧
ثانياً : مفاهيم أساسية ..... ١٠٩
ثالثاً: المادة اللغوية ..... ١١٠
رابعاً : الجملة بين النحاة والبلاغيين ..... ١١٤
**الفصل الثامن : المكونات المباشرة والنحو التوليدى التحويلى** ..... ١١٩
أولاً : المكونات المباشرة ..... ١١٩
ثانياً : المنهج التوليدى التحويلى وبناء الجملة ..... ١٢٢
**الفصل التاسع : علم الدلالة المعجمية** ..... ١٢٩
أولاً : علم الدلالة ..... ١٢٩
ثانياً : مناهج علم الدلالة والمعجمات الحديثة ..... ١٣١
ثالثاً : تطور الاهتمام بالدلالة ..... ١٣٣
رابعاً : البحث الدلالى الحديث بين النظرية والتطبيق المعجمى ..... ١٣٧
**الفصل العاشر : البنية الدلالية** ..... ١٤٥
أولاً : العلاقات الدلالية ..... ١٤٥
ثانياً : مصطلحات دلالية فى التراث العربى ..... ١٥٢
ثالثاً : أنواع المعنى ..... ١٥٤
رابعاً : السياق ..... ١٥٩
خامساً : المجالات الدلالية ..... ١٦١
**الفصل الحادى عشر : الأسرة اللغوية الأفروآسيوية** ..... ١٦٥
أولاً : اللغات السامية ..... ١٦٦
ثانياً : الأفرع اللغوية الأخرى ..... ١٧٧
**الفصل الثانى عشر : اللغات الهندية الأوربية** ..... ١٨١
أولاً : اللغات المفردة ..... ١٨٢
ثانياً : الفرع الهندى ..... ١٨٤
ثالثاً : الفرع الإيرانى ..... ١٨٦
رابعاً : الفرع السلافى ..... ١٩٣
خامساً : الفرع الكلتى ..... ١٩٨
سادساً : الفرع الجرمانى ..... ١٩٩
سابعاً : الفرع الرومانى ..... ٢٠٥
**الفصل الثالث عشر : اللغات الأورالية الألتائية** ..... ٢٠٩
أولاً : اللغات الأورالية ..... ٢١٠
ثانياً : اللغات الألتائية ..... ٢١٢
**الفصل الرابع عشر : اللغات الأفريقية الأخرى** ..... ٢٢٥
أولاً : التصنيف النمطى ..... ٢٢٥
ثانياً : لغات البانتو ..... ٢٢٧
ثالثاً : لغات النيجر الكونغو ..... ٢٢٣
رابعاً : اللغات النيلية الصحراوية ..... ٢٣٥
خامساً: أسرات لغوية أخرى ..... ٢٣٦
**الفصل الخامس عشر : الأسرات اللغوية فى آسيا والمحيطات والعالم الجديد** ..... ٢٣٩
أولاً : الأسرات اللغوية فى آسيا ..... ٢٣٩
ثانياً : لغات الهنود الحمر ..... ٢٤٨
- كتب أساسية مختارة فى علوم اللغة ..... ٢٥٣
- مصطلحات أساسية ..... ٢٥٥

## تعريف اللغة بين القدماء والمحدثين

عرف الإمام **ابن جني** اللغة بأنها **مجموعة من الأصوات التي يُعبر بها كل قوم أو مجتمع عن أغراضهم وحاجاتهم**.

في حين رآها **دي سوسير** بأنها **نتاجٌ اجتماعيٌ لمكلة اللسان ومجموعة من التقاليد المهمة التي يتبناها مجتمع معيّن، لمساعدة الأفراد على ممارسة هذه الملكة**.

### خصائص اللغة في تعريفات القدماء

عند النظر بعين النقد والتحليل إلى تعريفات القدماء سنلاحظ وجود بعض الخصائص المشتركة بينهما، وأهمّها:

**صوتية اللغة** عرف القدماء اللغة بأهمّ مظاهرها وهي الأصوات، إذ تعدّ الأصوات اللبنة الأولى والأساسية في الصرح اللغوي، التي عُني بها اللغويون وغيرهم منذ القدم وأعطوها رعاية واهتمام كبيرين؛ لأن الإنسان ارتبط بهذه الأصوات ارتباطاً وثيقاً على اختلاف العصور، حتى صار في يومنا غير قادر على التعبير أو التفكير عما يدور في ذهنه إلا عن طريقها، ممّا جعل العديد من الفلاسفة يؤكّدون أنّه لا سبيل إلى التفكير إلا بهذه الأصوات التي تظهر بصورة جمل وكلمات، ولذلك يُوصف الإنسان بأنّه حيوان ناطق أي أنّه يستطيع التفكير؛ لأنه قادر على النطق.

**تعبيرية اللغة** من الوظائف المهمة التي تقوم بها اللغة هي التعبير، فعن طريقها يستطيع الإنسان التعبير عما يدور في داخله، وما يحتاج إليه في حياته، ولقد كان الإمام **ابن جني** موفقاً للغاية في قوله: يعبِّر؛ لأنه لم يحصر وظيفة اللغة في توصل الأفكار كما يرى العديد من العلماء، وإنما رأي أن هناك أشكالاً للغة لا يقصد صاحبها توصل فكرة معينة ومنها الكلام الانفرادي أي المونولوج مثل القراءة الانفرادية بصوت مرتفع وكتابة الملاحظات التي نريدها لأنفسنا.

**اجتماعية اللغة** لا يُمكن أن تنشأ اللغة إلا في مجتمع، ولا يُمكن استخدامها إلا في مجتمع، والكلام يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع الواحد والعصر والواحد، علماً أنه يُمكن لشعبين لهما التربية والنشأة أنفسها في المكان الجغرافي نفسه والوقت واحد أن يختلف كلامهما، وسبب ذلك هو اختلاف مجموعة من العوامل الاجتماعية بينهما، وبنحوٍ عام فإنَّ اللغة تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية.

**عرفية اللغة** للغة نظام يتعارف عليه أفراد المجتمع، حيث يحكمها العرف الاجتماعي وليس المنطق العقلي، فمثلاً إذا سألنا أنفسنا لماذا سميت الشجرة بالشجرة، والوردة بالوردة، والكتاب بالكتاب، والوعاء بالوعاء، ونحو ذلك، فإنّه العرف والمجتمع الذي يحكم الناس في معرفتهم للأسماء والمصطلحات المختلفة.

من هنا يمكن لنا **أن نقول**: إن أسلاف لغويي العرب تعاملوا مع اللّغة لا كمعطى يستحق الدّراسة في ذاتها، ولكن **بوصفها قواعد يجب أن يلتزم بها المتكلم**، صحيح أنّ العرب الأقحاحَ فُطروا على التّكلم باللّغة العربية، فبرعوا في رصفها، نظمًا ونثرًا، ولا سيما قبل وبعد بعثة النبي (ص)، لكن مع حدوث اختلاط العرب بالملل الأُخرى التي دخل إليها الإسلام، تفشّى ما سمي باللّحن، نتيجة اختلاط اللّسان العربيّ باللّسان الأعجمي، مما دعا كما هو معلوم إلى تحصين اللّغة عن طريق فرض قواعد ضابطة يجب أن يلتزم بها المتكلم حين التّكلم باللغة، ولا سيما أن في خدمة اللّغة خدمةَ للقرآن الكريم، ليكون العاملُ في تعاملهم مع اللغة عاملاً دينيّا محضاً.

أما **المحدثون**، فقد كانت الحاجة ماسّةً إلى تجديد الفكر اللّغوي العربي القديم، فبالرغم من تلك الأبحاث اللّغوية العربية التي خلفّها اللّغويون القدماءُ والتي عبّرت عن براعة في التّفكير وعن سبق حضاري سبقَ بطبيعة الحال تلك الأبحاثَ اللّسانية الحديثةَ التي دبّت في العصر الحالي، يقول في هذا الإطار الدكتور **رمضان عبد التواب**: إن كتب فقه اللّغة العربي من تراثنا اللغويّ، حقاً تبعث على الإعجاب والإكبار، إذ يظهر فيها شيء غير قليل من قضاياها سبقُ بعض العلماء القدامى لأحدث النّظريات اللّغوية في العصر الحديث بألف عام أو يزيد... ففي هذه الكتب وغيرها علم كثير، ونظريات لغوية تقف شامخةً أمام بعض ما وصل إليه العلماء في عصر التّكنولوجية الحديثة، والعقول الالكترونية.

غيّرت اللّسانيات الحديثة النظرةَ إلى اللّغة، بحيث تعاملت معها بمنهج حقّه **الوصف** أولاً وأخيراً، فأسدت إلى البحث اللّغوي الحديث بنظريات جديدة وحديثة أفادت في العديد من مجالات اللغة، ولا سيما تعليمها وتعلمها. ويعد فرديناند سوسير رائدَ هذا العلم الحديث ومؤسسَه وباعثَه إلى البحث اللغوي ككل، بحيث استقر رأيه أنَّ موضوع **علم اللّغة** هو **دراسةُ اللّغة في ذاتها ولأجل ذاتها**. **فاللغة** عنده هي: **ظاهرة معقّدة وغير متجانسة إلى حدٍّ بعيد**، بحيث لا يستطيع الباحث أن يدرسها من أنحائها المختلفة. وقد كان **سوسير** حريصاً أشدّ الحرص على أن يجعل علم اللغة علماً مستقلاً عن العلوم الأخرى، علماً له موضوعه الخاص ومنهجه المناسب له. **وتعريفه** للغة يفترض سلفاً استبعاد أي شيء يخرج عن حدود بنيتها أو نظامها، أما مجالها فيكون في وصف وتعقب تاريخ كل اللغات المعروفة، وتحديد القوى المؤثرة دوماً وعموماً على كل اللغات واستنباط القوانين التي تخضع لها كل الظواهر التاريخية المحددة.

وقد قسّم **سوسير** الظاهرة اللغوية على ثلاثة أقسام، هي: **اللّغة، والكلام، واللّسان**. فأما **اللّغة** فهي نظام من علامات وصيغ وقواعد، ينتقل من جيل إلى جيل وليس له تحقق فعلي، لأن الناس لا يتكلمون القواعد، وإنّما يتكلمون وَفقاً لها، وأقرب شيء إليها أنها تشبه السمفونية، في حين يشبه الكلام العزف على الآلات. أما **الكلام** فهو كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين، أي ما يختارونه من مفردات أو تراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة. في حين يكون **اللّسان** ظاهرة عامّة تتمثل في العنصرين السّابقين "اللغة والكلام"

مجتمعين، ولهذا لا يعده سوسير ظاهرةً اجتماعية خالصة، إذ هو يشمل الجانبين معا الفردي "الكلام" والاجتماعي "اللغة".

عموماً يمكن لنا أن نقول: إن **اللسانيات الحديثة** تميزت من الأبحاث اللغوية القديمة كونها نظرت إلى اللّغة **نظرة وصفية** تقوم على أساس الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية المدروسة في مدة زمنية محددة وفي مكان محدد. ويمكن أن نعدّ علم اللغة الحديث مديناً للعالم اللساني **فرديناند سوسير** كونه نقل ميدان البحث اللغوي إلى ساحة أرحبَ توجد فيها مفاهيم جديدة فتحت الباب على نظريات لسانية أخرى ستتلو نظرية سوسير البنيوية، ولا سيما في مجال تعليم اللغة وتعلمها.

## التفريق بين (اللغة والكلام)

تعدّ اللغة والكلام عند (**سوسير**) كياناً عامّاً يحتوي على النشاط اللغوي الإنسانيّ، وذلك عن طريق صورةٍ ثقافيةٍ منطوقة أو مكتوبة، تكون تلك الثقافة متوارثة أو معاصرة، بمعنى آخر فإنّ اللغة والكلام هو كلّ ما يدخل ضمن نطاق النشاط اللغويّ من رموزٍ صوتيّة، أو كتابيّة، أو اصطلاحاتٍ، أو إشارات.

### اللغة

اللغة في المعنى اللُّغويّ: هي من الأصل (ل غ و)، والفعل منها من باب (رضى، سعى، دعا)، أما وزنها (فعة) فتمّ حذف اللام منها واستبدلت بتاء التأنيث.

تعرّف اللغة **اصطلاحاً** بحسب (**هجمان**) بأنها القدرةُ الذهنيّة المكتسبة لنسقٍ يتكوّن من عددٍ من الرموز الاعتباطيّة المنطوقة، وهذه الرموز هي التي يتواصل بها أفراد مجتمعٍ ما، ومن هذا التعريف يتبيّن بأنّ اللغة هي **وسيلةٌ مهمة للربط بين أفراد مجتمع ما**، وهي **طَريقة التّعبير عن شؤونهم وهمومهم المختلفة، سواء كانت فكريّة أم غيرها، إضافةً إلى كلّ ما يهمّهم في جميع حاجاتهم العامّة والخاصّة.**

**من التعريفات السابقة يتبيّن الآتي:**

**نظام اللغة**: إذ إنّ اللغة خاضعة لتنظيمٍ معيّن في المستويات الصوتيّة، والنحويّة، والفونيميّة، والدلاليّة، إذ إنّها لا تكون فوضويّة بلً خاضعة لهذا التنظيم الخاصّ بها.

**اعتباطيّة اللغة**: لا يخضع النظام الذي تبديه اللغة لأيّ منطق أو تبرير، فهي في الأساس عبارة عن نظامٍ اعتباطيّ، على سبيل المثال فإنّ بعض اللغات تبدأ بها الجمل بالاسم عادةً كما هو الحال في اللغة الإنجليزيّة، ولغاتٌ أخرى تبدأ بها الجملة بالفعل كحال اللغة العربيّة.

**الطبيعة الصوتيّة للغة**: تعد الطبيعة الصوتيّة الأساس في اللغة، في حين يأتي في المرتبة الثانية الشكل الكتابيّ لها، إذ إنّ هناك الكثير من الأفراد يتحدثون باللغة من دون التمكن من كتابتها.

**رموز اللغة**: تعدّ الكلمة هي الرمز للمعنى الذي تدلّ عليه، لا ما دلت عليه، وعلى سبيل المثال فإنّ كلمة (بيت) ترمز إلى شيء ما هو البيت، لكنها لا تعني البيت ذاته.

**اللغة مكتسبة**: اللغة ليست غريزة إنسانيّة، فالأفراد يتعلّمون اللغات عن طريق الاكتساب، والتفاعل والاحتكاك مع أفراد المجتمع وثقافته.

وتتكوّن اللغة من خمسة عناصر أساسيّة هي: **الأصوات، والتراكيب، والنحو، والمعاني، والجوانب الاجتماعيّة.**

**الكلام**

الكلام **لغةً**: من (ك ل م) الذي يأتي منه الكلم، وكلّ ما تصرّف منه بمعنى الكلام والجرح، وكلّ ما غلُظ من الأرض من قوةٍ وشدة.

**واصطلاحاً**: القدرة على إصدار الأصوات بنحوٍ واضحٍ وصحيح، إضافةً لوضع هذه الأصوات مع بعضها لتتناغم بسهولة ضمن إطارِ الإيقاعِ والصوت الصحيح، وينتج عنه تمييز وفهم الأصوات الناتجة بكلّ سهولةٍ ويسر عن طريق جملٍ وكلمات.

**ويتضمّن التنسيق الرئيس للكلام أربع عمليّات، هي:**

**1.عمليّة التنفّس لتوليد طاقةٍ قادرةٍ على إنتاج الصوت.**

**2.توليد الصوت من الحنجرة عن طريق الأوتار الصوتيّة.**

**3.الرنين اللازم لإعطاء الصوت الناتج خصائص متفرّدة تعرف بالتكلّم.**

**4.النطق: هي الحركة المفتعلة بالفم واللسان، والتي يتمّ من خلالها تشكيل الوحدات الصغيرة للصوت والتي ينتج عنها الكلام.**

**الفرق بين اللغة والكلام**

يكمن الفرق بين اللغة والكلام في أنّ اللغة هي **عبارة عن نظامٍ من عددٍ من الرموز الصوتيّة المنظمة والمتفق عليها ضمن البيئة اللغويّة الواحدة**، بوصفها حصيلة استخدامٍ متكرّر لرموزٍ صوتيّة تشكّل معانٍ مختلفة، أما **الكلام** فهو **عبارة عن الكيفيّة الفرديّة لاستخدامٍ اللغة.**

**وورد في كتاب (اللغة العربيّة معناها ومبناها) للدكتور تمام حسّان أنّ الفرق بين اللغة والكلام يكمن في الزاوية الطبيعيّة لطبيعة وتكوين كلٍّ منهما، إذ يعد الكلام هو العمل وأمّا اللغة فتعد حدود هذا العمل، والكلام هو عبارة عن سلوك، واللغة المعيار لهذا السلوك، والكلام يكون نشاطاً واللغة هي عبارة عن القواعد المنظّمة لهذا النشاط، والكلام هو الحركة في حين أنّ اللغة هي النظام لهذه الحركة، ويستحسن الكلام بالسمع عن طريق النطق، والبصر عن طريق الكتابة، بينما اللغة هي التأمل والتفهّم لكلّ ما هو مسموع ومقروء، والكلام هو كل ما هو منطوقٌ ومكتوب، أما اللغة فهي الموصوفة في كتب الفقه والقواعد والمعاجم وغيرها، والكلام هو عملٌ فردي، بينما اللغة اجتماعيّة.**

**خلاصة القول إنّ الفرق بين الكلام واللغة في النشاط اللغويّ يكون على النحو التالي: ذهني ويتمثل باللغة، وواقع ويتمثل بالكلام.**

## تعريف علم اللغة

يعد مصطلح **علم اللغة** ترجمةً للمصطلح الإنجليزي Linguistics، وهناك ترجمات أخرى للمصطلح تضعُنا أمام مترادفات مختلفة لهذا المصطلح؛ منها: **علم اللغة العام، او علم اللسان، او اللسانيات، او فقه اللغة، او الألسنيات، او اللُّغويات.**

**ولعلم اللغة تعريفاتٌ متعددة، وسوف نقف هنا أمام تعرفين اثنين:**

• **التعريف الأول**: هو تعريف **سوسير**، ومُفاده أن علم اللغة يعني: **دراسة اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها.**

فما (**اللغة**) التي يقصدها؟ وما معنى (**في ذاتها**)؟ وما معنى (**من أجل ذاتها**)؟

**أولًا: اللغة:** "التي يدرسها علم اللغة ليست الفَرنسية، أو الإنجليزية، أو العربية، ليست لُغةً معينة من اللغات؛ إنما هي (اللغة) **التي تظهر وتتحقَّق في أشكال لغات كثيرة، ولهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني**، فمع أن اللغة العربية تختلف عن الإنجليزية، وهذه الأخيرة تفترق عن الفَرنسية، إلا أن ثمة أصولًا وخصائصَ جوهرية تجمع ما بين هذه اللغات، وتجمع ما بينها وما بين سائر اللغات، وصور الكلام الإنساني، وهو أن كلًّا منها (لغة)؛ **أن كلًّا منها نظام اجتماعي معين تتكلَّمه جماعةٌ معينة بعد أن تتلقاه عن المجتمع، وتحقق به وظائف خاصة، ويتلقَّاه الجيل الجديد عن الجيل القديم، وهكذا.**

فعلم اللغة يَستَقِي مادَّته من النظر في (اللغات) على اختلافها، وهو يحاولُ أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تسلك اللغات جميعًا في عقد واحد، وكما يدرس عالِم الحيوان أفرادَ الحيوان على اختلافها؛ ليصلَ إلى فهمٍ سليم لحقيقة (الحيوان)، والدراسة تُلجئه إلى أن يصنف أفراد الحيوان على أُسُس معينة، وأن يبرز خصائص كل (صنف)، وأن يؤرخ للحياة الحيوانية، ويحاول أن يفسر (نشأتها) - كذلك يصنع عالم اللغة باللغات.

**إذًا: اللغة التي يدرسها هي: اللغة الإنسانية على وجه العموم.**

**ثانيًا:** معنى قوله: (**في ذاتها**)، هو "أنه يدرسها من حيث هي لغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر، فليس للباحث فيها أن يُغيِّر من طبيعتها، كما أنه ليس للباحث في موضوع أيِّ علم من العلوم أن يُغيِّر من طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب من اللغة مستحسنًا إياها، ويُنحِّي جوانب أخرى استهجانًا لها، أو استخفافًا بها، أو لغرض في نفسه، أو لأي سبب آخر من الأسباب.

**ثالثًا:** معنى أن علم اللغة يدرس اللغة (**من أجل ذاتها**): أنه "يدرسها لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسةً موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس مِن موضوع دراسته أن يحقق أغراضًا تربوية مثلًا، أو أية أغراض عملية أخرى، إنه لا يدرسها هادفًا إلى (ترقيتها)، أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل أُخَر، إن عمله مقصورٌ على أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية.

• **التعريف الثاني**: أورده **الدكتور محمود فهمي حجازي** بقوله: "علم اللغة Linguistics في أيسر تعريفاته هو: **دراسة اللغة على نحو علمي**.

وهنا نسأل أيضًا: ما معنى (**على نحوٍ علمي**)؟

إن دراسة اللغة ليست دراسةً عشوائية؛ وإنما هي دراسة علمية تقوم على أسس ومبادئ وإجراءات؛ لتفضي في النهاية إلى نتائجَ سليمة، وقواعدَ محددة واضحة.

ومن هذه الإجراءات - على سبيل المثال - تحليل اللغة إلى مستوياتها المختلفة: الصوتية والصرفية، والنَّحْوية، والدلالية، تحليلًا دقيقًا، يُعطِينا صورةً واضحة عن مكوِّنات هذه اللغة وخصائصها المختلفة.

**فالتعريف الأول** يجعل دراسة اللغة مقصورةً عليها (**في ذاتها، ومن أجل ذاتها**)، دون النظر إلى العوامل الخارجية التي تؤثر فيها، فمن المعروف أن اللغة تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه المتكلمون بها، كما أنها تتأثر بالطبيعة الجغرافية للأماكن التي يعيش بها هؤلاء المتكلمون باللغة، كما تتأثر بنفسية المتكلمين وثقافاتهم.

في حين أن **التعريف الثاني** لم يستبعِد دراسة هذه العوامل في دراسة اللغة، فمِن الممكن أن أدرس المجتمع اللُّغوي، أو جغرافية مكان اللغة، أو نفسية المتكلم بها، في أثناء دراستي للغة.

**ولعل التعريف الثاني هو الأدق؛ لأن اللغة في تطورها وتكويناتها ليست بمَعزِلٍ عن هذه العوامل؛ وإنما تشكَّلت وتحورت وتطورت عن طريقها.**

## خصائص الدراسة العلمية للغة

عرفنا أن اللسانيات أو اللغويات Linguistics هي **العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين في ما بينها. أما اللغوي فهو الشخص الذي يقوم بهذه الدراسة.**

علم اللغة هو الدراسة العلمية للغة. **ويحاول هذا العلم الإجابة عن أسئلة حول اللغة مثل: كيف تتغير اللغات ولماذا يكون للمفردات معان معيَّنة؟ ويبحث علماء اللغة في اللغات التي يتكلّمونها وتلك التي لا يتكلّمونها على حد سواء.**

وعندما يدرس علماء اللغة لغة حديثة فإنهم يحللون كلاماً واحداً أو أكثر من المتحدثين الأصليّين بتلك اللغة، ويطلقون على مثل هذا الشخص مُخْبرًا لغويًا (راوية).

إن كثيرًا من اللغات ليست لها أنظمة كتابية، ولذا يتجه علماء اللغة في الغالب إلى استخدام رموز تسمّى الألفباء الصوتية لتدوين الأصوات الكلاميّة للمخبر اللغوي. كما يدرس علماء اللغة أيضاً اللغات الميتة لتتبُّع نشوء اللغات الحديثة.

يقوم علماء اللغة **بجمع** المادة اللغوية وتكوين النظريات واختبارها، ومن ثم **يتوصلون** إلى حقائق حول اللغة. ويعتقد هؤلاء الاختصاصيُّون أنهم لا يعرفون سوى القليل جدًا حتى عن أكثر اللغات المألوفة لديهم، ويحدوهم الأمل في تدوين ودراسة اللغات غير المألوفة قبل انقراضها. وهناك مجالان رئيسيّان لعلم اللغة هما علم اللغة الوصفي وعلم اللغة المقارن.

## بين علم اللغة وفقه اللغة

أطلق المؤلفون العرب على الاشتغال بالمفردات اللغوية جمعًا وتأليفًا عدة مصطلحات أقدمها مصطلح **"اللغة"**. ووصف **أبو الطيب اللغوي (ت351هـ)** أبا زيد الأصمعي وأبا عبيدة. وقارنهما من جانب معرفتهم باللغة. كان **أبو زيد أحفظ الناس للغة**، وكان **الأصمعي يجيب في ثلث اللغة**، وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها، والمقصود هنا بكلمة اللغة **مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها**. وبهذا المعنى كانت **كتب الطبقات** تميز بين المشتغلين بالنحو أو العربية من جانب والمشتغلين باللغة من الجانب الآخر. لذا عُدّ **سيبويه والمبرد من النحاة**، في حين عُدّ **الأصمعي وأقرانه من اللغويين**. وقد ظل استخدام كلمة اللغة بهذا المعنى عدة قرون، وأصبح اللغوي هو الباحث في المفردات جمعًا وتصنيفًا وتأليفًا.

أما مصطلح **"علم اللغة"** فقد استخدم عند بعض اللغويين المتأخرين وكان المقصود منه **دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالاتها**. فالرضي **الاستراباذي** يفرق بين علم اللغة وعلم التصريف، **موضوع الأول: دراسة الألفاظ، والثاني: معرفة القوانين الخاصة ببنية هذه الألفاظ**، أما **أبو حيان** فقد ذكر مصطلح علم اللغة في عدة كتب له، وموضوع علم اللغة عنده هو **دراسة مدلول مفردات الكلم**.

ولا يختلف استخدام مصطلح علم اللغة عند **ابن خلدون** عن هذا المعنى، فعلم اللغة عنده هو **بيان الموضوعات اللغوية والمقصود بذلك الدلالات التي وضعت لها الألفاظ**. وقد ذكر ابن خلدون في إطار كلامه عن علماء اللغة الخليل بن أحمد وغيره من أصحاب المعاجم العربية. **ويوضح كل هذا أن مصطلح علم اللغة يعني عند الرضي الاستراباذي وأبي حيان وابن خلدون وغيرهم دراسة المفردات وتصنيفها في معاجم وكتب.**

أي إنّ هناك الكثير من اللغط في الفهم والتمييز بين علم اللغة وفقه اللغة، ولكن الدروس والبحوث اللغوية الحديثة أظهرت الكثير من الفروق بينهم بنحوٍ واضح، وهي:

-هناك اختلاف في **منهجية علم اللغة أو علم الكلام عن فقه اللغة،** ففقه اللغة مختص بدراسة اللغة بهدف دراسة الأدب والحضارة المتعلقين بهذه اللغة، وهنا لابد أن نفرق بين المصطلحين هما علم اللغة وفقه اللغة، حتى نتمكن من التفرقة بين دراسة اللغة لأنها وسيلة لغاية أخرى، أو أن ندرس اللغة لأنها هي الغاية في حد ذاتها.

-تعد **ميادين دراسة فقه اللغة أوسع وأشمل،** وغايتها في النهاية هي الوصول إلى دراسة الحضارة والأدب المتعلق باللغة، والبحث في الحياة العقلية بكل وجوهها ومن كل جوانبها، وهنا يتبين أن فقه اللغة هو عبارة عن مساحة شاسعة التمدد بين علم اللغة من جانب وكافة الدراسات الأدبية والإنسانية من جانب آخر. أما **علم اللغة** فهو يُركز على اللغة نفسها وتركيباتها، وتحليلها ووصفها باعتبار أنها هي ميدانه الرئيس، وعندما يعالج علماء اللغة معاني اللغة فهم يتوسعون في ميدانهم فقط ولا يقتربون كثيراً من مجال فقه اللغة.

-يُعدّ اصطلاح فقه اللغة من **الناحية الزمانية أقدم من علم اللغة،** ولكن علم اللغة أتى لكي يُوضح التركيز اللغوي، إذ إن فقه اللغة مقارن، وعلم اللغة علم تركيبي شكلي، يركز على اللغة من ناحية التركيب والشكل، ولا يعنيه أي مجال آخر من مجالات اللغة وما يدور حولها.

-وصف **علم اللغة منذ اللحظة التي نشأ فيها على أنه علم** وفق المفهوم الدقيق لعلم اللغة، فمعظم العلماء قد شددوا على هذا الجانب اللغوي، ولكن لم يتم وصف فقه اللغة إلى الآن على كونه علم على عكس علم اللغة.

-إذا نظرنا إلى عمل علماء اللغة نجد أنه عمل وصفي تقريري، وبخلاف ذلك فإن فقهاء اللغة عملهم هو عمل تاريخي مقارن في أغلبه.

## نبذة عن نظريات نشأة اللغة

اختلف الباحثون قديماً وحديثاً في موضوع نشأة اللغة الانسانية الأولى، ومدى نجاعة دراسة مثل هذا الموضوع بين معارضين للبحث فيه الى درجة التحريم، بوصفه موضوعاً غير ظني لا يمكن التحقق من صحة وقائعه، وبين مؤيدين بل ومصرين على مثل هذه البحوث اللغوية التي تنبع من التراث المعرفي الذي يصب في صميم الدراسات اللغوية وما يتعلق بها.

وقد تعددت الآراء والفرضيات التي تفسر نشأة اللغة الانسانية الأولى، من اعتماد **المعقول والمنقول**.

**ومن أهم هذه النظريات (الفرضيات)، النظريات الآتية:**

**1- نظرية الالهام والوحي والتوقيف:**

تذهب هذه النظرية الى أن الله الخالق أوحى الى الانسان الأول وأوقفه على أسماء الأشياء **بعد أن علمه النطق**. وقد ذهب الى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني هيراقليط (ت480ق.م)، وفي العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسها **لامي والفيلسوف دونالد**. ومن علماء المسلمين في العصور الوسطى: **أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) وأبو الحسن الأشعري (ت324هـ)، وأحمد بن فارس (ت395هـ)**، الذي يرى **أن لغة العرب توقيفية**.

ويظهر من قول ابن فارس أن اللغة العربية هي لغة آدم (عليه السلام)؛ لأنه ذكر أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم (عليه السلام) قبل موته بـ300 سنة. وقد ذكر السيوطي عن ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس، أن آدم (عليه السلام) كانت لغته في الجنة العربية.

وقيل: (كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربياً. إلا أن بعُد العهد وطال صار سريانياً، وكان يشاكل اللسان العربي الا أنه محرف.... وبقي اللسان في ولد أرفشذ بن سام الى أن وصل الى يشجب بن قحطان من ذريته وكان باليمن، فنزل بنو اسماعيل، فتعلم منهم بنو قحطان اللسان العربي).

ويرى علماء العبرانية وتابعهم كثير من مشاهير علماء النصرانية وغيرهم: أن اللغة العبرانية هي اللغة التي فتق الله بها لسان آدم (عليه السلام) في ولده شيث حتى انتهت الى ابراهيم عن طريق عابر بن سام، ويستدلون على ذلك بعدد من الأسماء الواردة في حديث الخلق وما بعده الى الطوفان مثل آدم وعدن وفيشون وجيجون وغيرها أسماء عبرانية.

**أدلة أصحاب التوقيف**

يعتمد علماء الغرب المؤيدون لهذه النظرية على ما ورد بهذا الصدد في العهد القديم من (الانجيل): (والله خلق من طين جميع حيوانات الحقول، وجميع طيور السماء، **ثم دعا آدم (عليه السلام) ليرى كيف يسميها**. وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الانسان. فوضع آدم (عليه السلام) أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة، ولطيور السماء ودواب الحقول).

وهذا النص **لا يدل** على شيء مما يقوله أصحاب هذه النظرية، بل يكاد يكون دليلاً على عكس النظرية.

ويضيف القائلون بالتوقيف الى ذلك ثلاثة وجوه:

1 ـ أنه (سبحانه وتعالى) ذمَّ قوماً في اطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى: (إنْ هي إلا أسماء سميتموها أنتم) وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية.

2 ـ قوله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) والألسنة اللحمانية غير مرادة لعدم اختلافها. ولأن بدائع الصنع في غيرها أكثر. فالمراد هي اللغات.

3 ـ وهو عقلي: فلو كانت اللغات اصطلاحية لاحتيج في التخاطب بوضعها الى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة، يعود اليه الكلام، ويلزم اما الدور أو التسلسل في الأوضاع وهو محال فلا بد من الانتهاء الى التوقيف.

وبناء على كلام أهل التوقيف، لا يجوز قلب اللغة مطلقاً: فلا يجوز تسمية الثوب فرساً مثلاً.

وقدّم **ابن جني** تفسيراً آخر هو أن الله (تبارك وتعالى): علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية والسريانية والفارسية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات. فكان هو وولده يتكلمون بها، ثم ان ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها عهدهم بها.

**2ـ نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:**

تذهب هذه النظرية الى أن أصل اللغة محاكاة أصوات الطبيعة، كأصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطبيعة، التي تحدثها الأفعال عند وقوعها، ثم تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة، وارتقت بفعل ارتقاء العقلية الانسانية وتقدم الحضارة.

وذهب الى هذه النظرية **ابن جني** قديماً، و**"ويتني"** حديثا في القرن التاسع عشر.

وليست هذه النظرية من اختراع "ماكس ميلر"، كما أشار بعضهم بل عرفها العلامة ابن جني. وذكر أنه نقله عمن سبقه، مما يدل أنه كان مذهباً شائعاً ومقرراً، إذ يقول: وذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها، انما هو الأصوات المسموعات كدوي البحر وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار ونعيق الغراب... ثم ولدت اللغات عن ذلك في ما بعد.

وقد كان ابن جني معجباً بهذه النظرية، إذ أفرد لها باباً في كتاب (الخصائص) سماه (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، قال فيه: (ولو لم يتنبه على ذلك الا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها، كالخازبار لصوته، والبط لصوته ونحو ذلك قولهم حاحيت، وعاعيت، هاهيت، اذا قلت حاء، عاء، هاء، وقولهم: بسملت، هللت، حوقلت. كل ذلك أشباهه انما يرجع اشتقاقه الى الأصوات والأمر أوسع).

والواقع أن لهذا النظرية ما يؤيدها، فالطائر المسمى في الانجليزية CUOKOO الى جانب الهرة المسماة "مو" في المصرية القديمة.

**ومن أهم أدلتها:**

1 ـ أن المراحل التي تقررها بصدد اللغة الانسانية، تتفق في كثير من وجوهها، مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل: فقد ثبت أن الطفل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام، يلجأ في تعبيره الارادي الى محاكاة أصوات الطبيعة، فيحاكي الصوت قاصداً التعبير عن مصدره، أو عن أمر يتصل به.

2- وثبت كذلك أنه في هذه المرحلة (وفي بدء مرحلة الكلام) يعتمد اعتماداً جوهرياً في توضيح تعبيره الصوتي، على الاشارات اليدوية والجسمية.

**نقد النظرية:**

وجه الى هذه النظرية انتقاد أساسي، فهي من جهة تعجز عن تفسير مبدأ كيفية (حكاية الأصوات)، في آلاف الكلمات التي لا نرى الآن أي علاقة بين معناها وصوتها. فما العلاقة بين لفظ الكتاب ومعناه، مثلاً؟

**3 ـ نظرية الاتفاق والمواضعة والاصطلاح**

تقرّر هذه النظرية أن اللغة ابتُدعت واستُحدثت بالتواضع والاتفاق، وارتُجلت ألفاظها ارتجالاً. ومال كثير من العلماء والمفكرين الى هذه النظرية، منهم: الفيلسوف اليوناني **ديموكريط وأرسطو والمعتزلة**. وقال بها من المحدثين أيضاً: **آدم سميث** الانجليزي.

وليس لهذه النظرية أي سند عقلي او نقلي أو تاريخي، بل إن ما تقرره يتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية، وعهدنا بهذه النظم، إنها لا تخلق خلقاً، بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها. اضافة الى ذلك فالتواضع على التسمية يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون فبأي لغة تواصل هؤلاء؟

## تصنيف اللغات الإنسانية

وجدت اللغة البشرية مع آدم (عليه السلام) واتخاذه خليفة لله تعالى في الأرض، ومع نمو البشرية وتزايدها وتفرقها في أنحاء الأرض الى جماعات، تطورت اللغة وتنوعت، وتميزت كل مجموعة بشرية بلغة مستقلة عن لغات المجموعات الأخرى. ولقد لاحظ القدماء هذا التنوع اللغوي، وكانت كل جماعة ترى لغتها هي الأفضل وما عداها أدنى منه.

ومن أشهر تصنيفات اللغات هو تصنيف الألماني **ماكس مولر**، وتقوم نظريته هذه على أساس أن اللغات التي تتكون منها فصيلة لغوية واحدة، يشترط فيها ثلاثة أسس هي:

**1- القرابة اللغوية بين اللغات، بمعنى أن تتفق أو تتشابه في جذور المفردات وقواعد البنية والتركيب وما إلى ذلك.**

**2- القرابة العصرية بين المتكلمين، وذلك يعني أن تتكون من الأمم الناطقة بها مجموعة إنسانية متميزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة.**

**3- ارتباط المتكلمين تاريخياً واجتماعياً وجغرافياً، بمعنى أن تربط بينها روابط تاريخية واجتماعية وجغرافية.**

وعلى هذه الأسس قامت نظرية (**ماكس مولر**) فجمعت اللغات الإنسانية في ثلاث فصائل هي: **فصيلة اللغات الهندية الأوروبية، وفصيلة اللغات الحامية السامية، وفصيلة اللغات الطورانية**، وهذه النظرية هي أفضل النظريات وأشهرها في تصنيف اللغات.

**أ- فصلية اللغات الهندية الأوروبية:**

ولغات هذه الفصيلة أكثر اللغات الإنسانية انتشاراً، والشعوب الناطقة بها جليلة الأثر في الحضارة الإنسانية الحديثة، ومن العسير تحديد موطنها الأصلي فمنهم من ذهب إلى نشأتها في آسيا الوسطي بمنطقة التركمانستان، ومن قائل بنشأتها في المناطق الروسية في أوروبا الشرقية، ومن زعم بأنها في مناطق بحر البلطيق، وقيل: هضبة إيران.

وتشتمل هذه الفصيلة على ثمان من طوائف اللغات، هي:

1- اللغات الآرية، بفرعيها الهندي والإيراني.

2- اللغات اليونانية القديمة والحديثة.

3- اللغات الإيطالية وأهم فروعها: اللاتينية التي تشعبت منها الفرنسية، والإسبانية، والإيطالية، والبرتغالية، والرومانية.

4- اللغات الجرمانية، وأهمها شعبتان، هما:

**شعبة اللغات الجرمانية الغربية**، وفيها: الإنجليزية السكسونية، والإنجليزية الحديثة، والهولندية، والألمانية.

**وشعبة اللغات الجرمانية الشمالية**، وهي لغات الدانمارك، والسويد، والنرويج.

5- اللغات السُلافية، هي شعبتان:

**شعبة اللغات الصقلبية**، ومنها: الروسية، والتشيكية، والبولونية، والبلغارية الحديثة.

**وشعبة اللغات البلطيقية**، ومنها: الليتوانية، والبروسية القديمة.

6- اللغات الأرمنية.

7- اللغات الألبانية.

8- اللغات الكلتية، التي كان ينطق بها شعوب الكلت، وقد حلت محلها الآن اللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، وإن بقيت ظواهر منها في لهجات إيرلندا، ومنطقة البريتون غربي فرنسا ولغات هذه الفصيلة – كما هو ظاهر – تحتل مساحة كبيرة من العالم، فنجدها في أوروبا، والأميركيتين واستراليا، وجنوب إفريقيا، وقسم كبير من آسيا.

ويرجع الفضل في انتشار هذه الفصيلة إلى عوامل كثيرة أهمها الغزو والاستعمار، كما حدث من غزو الآريين للهند، وغزو الأوربيين للأميركيتين واستراليا، وجنوب إفريقيا.

وتمتاز هذه الفصيلة بكثرة شعبها، واتساع هوة الخلاف بين أفرادها، فقد انقسمت على الطوائف الثماني السابق ذكرها، وانقسمت كل طائفة من هذه الطوائف إلى شُعب، وكل شعبة إلى عدد كبير من اللغات، وسلكت كل لغة من هذه اللغات في ارتقائها سبيلاً يختلف عن سبيل غيرها، فكثرت وجوه الخلاف بينها، وتضاءلت وجوه الشبه، حتى أن بعضها يبدو غريباً عن بعض، ولا تظهر صلة قرابة به إلا بعد تأمل عميق.

واللغة الهندية الأوروبية الأم لغة مفقودة مندثرة، بحسب أحدث الآراء، ويرجع سبب ذلك إلى أن الأرومة الأصلية لهذه الكتلة الكبيرة من الشعوب عاشت وماتت، وتفرقت ذريتها في الأرض قبل أن تعرف الكتابة.

**ب- الفصيلة الحامية السامية (الجزرية):**

وتقسم هذه الفصيلة على مجموعتين من اللغات، هي:

1- مجموعة اللغات السامية أو الجزرية أو الجزروحبشية، وتضم هذه المجموعة اللغات السامية الشمالية وتشمل اللغات الأكادية، أو الآشورية البابلية، واللغات الكنعانية (العبرية والفينيقية) واللغات الآرامية، كما تضم هذه المجموعة اللغات السامية الجنوبية والتي تشمل العربية، واليمنية القديمة، واللغات الحبشية السامية.

2- مجموعة اللغات الحامية، وتضم ثلاث مجموعات، هي:

اللغات المصرية، وتشمل المصرية القديمة والقبطية.

اللغات الليبية أو البربرية، وهي لغات السكان الأصليين لشمال إفريقيا (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب).

اللغات الكوشيتية، وهي لغات السكان الأصليين للقسم الشرقي من إفريقيا، وتشمل: اللغات الصومالية، ولغات الجالا، والبدجا، ودنقلة وغيرها.

ومما سبق يتضح لنا أن المنطقة التي تشغلها الفصيلة الحامية السامية أصغر كثيراً من المنطقة التي تشغلها الفصيلة الهندية الأوروبية، فلا يعدو ما تشغله بلاد العرب، وشمال إفريقيا، وجزءاً من شرقي إفريقيا، ولكنها تمتاز عن الفصيلة الهندية والأوروبية بأن منطقتها متماسكة الأجزاء، لا يتخللها أي عنصر أجنبي، ويتألف من الناطقين بها مجموعة شديدة

التجانس، تتلاقى شعوبها في أصول واحدة قريبة، وتتفق في أصول الحياة، ونوع الحضارة، والنظم الاجتماعية.

وبالنظر إلى هذه الفصيلة بمجموعتيها السامية والحامية، نجد أن مجموعة اللغات السامية يجمع بينها كثير من الصفات المشتركة المتعلقة بأصول الكلمات والأصوات ومخارج الحروف وقواعد الصرف والتنظيم، أما مجموعة اللغات الحامية فلا يوجد بين طوائفها الثلاث (المصرية، والبربرية، والكوشيتية) من وجوه الشبه والقرابة اللغوية أكثر مما يوجد بين كل طائفة منها ومجموعة اللغات السامية، فوصفها مجموعة متميزة هو مجرد اصطلاح لا يتفق في شيء من حقائق الأمور.

**ج- فصيلة اللغات الطورانية:**

كانت نظرية تصنيف اللغات بحسب القرابة اللغوية (التي نحن بصدد الحديث عنها) تعتمد على تصنيف اللغات إلى فصيلتين، هما: الفصيلة الهندية الأوروبية، والفصيلة الحامية السامية، ولكن ماكس مولر، وبونسن وجدا أن مجموعة من اللغات الآسيوية والأوروبية لا تدخل تحت أيٍّ من الفصيلتين السابقتين، وذلك كاللغات التركية، والتركمانية، والمغولية، والمنشورية، والفينية وغيرها، لذلك عمدا إلى جمع تلك اللغات في فصيلة واحدة تحت اسم الفصيلة الطورانية.

فالفصيلة الطورانية – إذن – ليست فصيلة بالمعنى الصحيح لهذا الاصطلاح، أي لا تنطبق عليها الأسس الثلاثة التي تقوم عليها النظرية، وإنما هي لغات لا يؤلف بينها سوى صفة سلبية، هي عدم دخولها في إحدى الفصيلتين السابقتين.

ولما كان هذا القسم (الفصيلة الطورانية) غير قائم على أساس، وغير شامل لما بقي من لغات العالم، فقد عدل المحدثون من علماء اللغة عن استعمال مصطلح (اللغات الطورانية) وعمدوا إلى ما بقي من لغات العالم خارجاً عن الفصيلتين السابقتين، فقسموه على فصائل، يجمع بين أفراد كل فصيلة منها صلات تشابه وقرابة لغوية، ليتسق التقسيم إلى فصائل مع الأسس التي قامت عليها النظرية.

## علم اللغة والعلوم الأخرى

ظلت النظرة إلى اللغة في الماضي على أنها من علوم الأدوات والوسائل، وليست من علوم الغايات، حتى بدايات القرن التاسع عشر. وفي رحاب البحث اللغوي الحديث ارتقت اللغة درجة أعلى، وصارت من علوم الغايات، بالإضافة إلى كونها من علوم الوسائل، وصار علم اللغة من أهم العلوم الاجتماعية التي تهتم بالسلوك الإنساني - على تنوعه - أثناء اتصاله بالآخرين.

ولما كانت اللغة نقطة التقاء بين علم اللغة وشتى فروع المعرفة، فقد أدى هذا إلى التعاون المتبادل بينهما، وصارت البحوث اللغوية الحديثة تستعين بالعلوم الأخرى؛ رغبة في

الكشف عن أسرار النظام اللغوي بكل مستوياته، على نحو ما يظهر في استعانة اللغويين بعلم التشريح وعلم الفيزياء في دراسة نطق الصوت اللغوي وصفات الصوت اللغوي الفيزيائية، وأثرها في السمع، ووضوح الصوت اللغوي، والعوامل المؤثرة في ذلك.

ومن جانب آخر فإن فروع المعرفة الأخرى، تستعين باللغة كوسيلة ووعاء لهذه العلوم، فنشأت فروع معرفية حديثة عند نقطة الالتقاء بين هذه العلوم واللغة وفاءً بحاجة هذه العلوم من اللغة، وكل علم يركز على زوايا اهتمامه بالقدر الذي يكفيه، ومن خلال البحث العلمي الحديث الذي يعتمد على المنهجية والموضوعية والتجريد والشمول- تقدمت هذه العلوم التي تقع في المجال المشترك بين اللغة وفروع المعرفة الأخرى.

وفي ما يلي تعريف ببعض هذه الفروع، وبخاصة في جانب علم اللغة التطبيقي؛ لصلتها الوثيقة باللغة من جانب، وقدمها بين الفروع الأخرى من جانب آخر. وأهم هذه العلوم:

**1- علم اللغة الاجتماعي:**

اللغة مرآة المجتمع، تعكس كل مظاهره: من حضارة ورقيّ، أو تخلف وتأخر فهي شديدة الصلة بكل نواحي المجتمع، لذلك نالت اللغة اهتمام اللغويين من زاوية أنها ظاهرة اجتماعية، وأصبح لها علم يبحث مسائلها وعلاقاتها بالمجتمع ويعرف هذا العلم بعلم اللغة الاجتماعي، ويدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع، إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية.

وقد أحرز علم اللغة الاجتماعي إنجازات لها قيمتها في الدراسات اللغوية الحديثة، عن طريق دراسته للغة في سياقها الاجتماعي، وطرائق تفاعل اللغة مع المجتمع، والطرائق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لمؤثرات اجتماعية.

اللهجات المختلفة، والفروق الاجتماعية بين الطبقات، التي تؤدي إلى تباين اللهجات، وربما زاد هذا التباين حتى صارت كل لهجة لغة مستقلة. وأوضح مثال على هذا: اللغات: الإيطالية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية والرومانية، فقد كانت في الأصل لهجات مختلفة للغة اللاتينية.

كذلك يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة المحظور من الكلام، ودراسة الخصائص اللغوية للغة الرجال والخصائص اللغوية للغة النساء، سواء من حيث درجة حدة الصوت، أو ارتفاعه، أو نوع الكلمات المحظورة على كل منهما... إلخ.

**2- علم اللغة النفسي:**

وهو من نتائج أفكار جومسكي اللغوية: إنها نقلت البحث اللغوي من الاقتصار على الوصف والتحليل دون التفسير، إلى محاولة تفسير الظواهر، وتفرقته بين القدرة اللغوية، والأداء. واهتم العلماء بدراسة العقل البشري ودوره في العملية اللغوية، لمحاولة تفسير

الظواهر اللغوية عن طريق علم النفس الإدراكي، ومن أهم موضوعات هذا العلم **محاولة التعرف على قدرة الطفل على اكتساب اللغة: متى، وكيف؟**

كذلك من اهتمامات علم اللغة النفسي: **دراسة العلاقة بين اللغة والفكر ودراسة عيوب الكلام وسبل التغلب عليها.**

من اهتمامات هذا العلم أيضًا: بحث كيفية فهم الجمل والكلمات، وسرعة الفهم، وخطوات الفهم، وعوامل صعوبة الفهم، ومن اهتماماته أيضًا: تركيب الذاكرة من الناحية اللغوية، وطبيعة التذكُّر، وأسلوب استدعاء المخزون اللغوي من الذاكرة، أو ما يعبر عنه بالمعجم الذهني. وهكذا يشمل هذا العلم كل العمليات العقلية عند المتحدث قبل صدور اللغة، وعند المتلقي عقب صدور اللغة.

### 3- علم اللغة الجغرافي:

يدرس علم اللغة الجغرافي اللغة من زاوية المكان من دون اعتبار لعنصري الزمن، والعائلة اللغوية، وإنما يربط هذا العلم **"علم اللغة الجغرافي"** الدراسة التي تختص بالتوزيع اللغوي في المكان **"الأطالس اللغوية"** بالظروف الاجتماعية والثقافية.

وعليه، فعلم اللغة الجغرافي يدرس توزيع اللغات البشرية بين المواقع المختلفة من الكرة الأرضية، ويدرس كذلك نوع المتحدثين لكل لغة وعددهم ومستواهم الاجتماعي والثقافي، وتحديد مجالات النفوذ اللغوي للغات التي لها سيطرة على لغات أخرى بسبب التفوق الحضاري لأهلها، كالإنجليزية مثلاً في الوقت الحاضر، كذلك يدرس مكانة كل لغة اجتماعيًّا، وعليه يمكن تحديد: اللغة الرسمية واللغة الأم، واللهجة المحلية، واللهجة الحرفية.

### 4. علم اللغة الحاسوبي:

هو دراسة الجوانب الحاسوبية للغة والمشكلات الشائعة التي تواجه المعالجة الحاسوبية للغة في صورتها المكتوبة أو المنطوقة، كما تُعرَّف اللسانيات الحاسوبية بأنها علم دراسة أنظمة الحاسب بهدف فهم اللغات الطبيعية وتوليدها وتحليلها.

وهو علم حديث يستخدم الحواسيب في تحويل النصوص، والمعلومات اللغوية إلى لغات الحاسب الرقمية لتحليلها، وترجمتها للغات أخرى، وتطوير نماذج اختبار للعمليات اللغوية. في هدا العلم تشارك اللسانيات في المساعدة على فهم خصائص المعطيات اللغوية وكذلك تقديم نظريات تفيد في كيفية بناء اللغة واستعمالها.

من أهم الخدمات التي يقدمها علم اللغة الحاسوبي هي المشاركة في تقديم نظريات وتقنيات تمكن من وضع برامج حاسوبية تساعد على فهم اللغة الطبيعية.

ظهر علم اللغة الحاسوبي بعد فشل عدد من المحاولات الرامية للتوصل الى ترجمة آلية. وفي اواخر الأربعينيات من القرن العشرين ادركت الولايات المتحدة الأميركية الحاجة لترجمة نصوص استعانة بالآلة، ولا سيما النصوص الروسية. وبرزت تلك الفكرة على

افتراض أن تلقين الحواسيب حول كيفية ترجمة النصوص أمر ميسور استناداً الى السهولة التي تم بموجبها تكييف الحواسيب للتعاطي مع المسائل الحسابية. غير أن أصحاب الشأن سرعان ما أدركوا أن المسألة اصعب من ذلك بكثير، الأمر الذي أدى الى ظهور علم اللغة الحاسوبي بصفته حقلاً معرفياً محدد المعالم.

## مستويات التحليل اللغوي

يقصد بالتحليل اللغوي **تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، وتتنوع طرائق التحليل اللغوي تبعاً لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها إلى المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي او الدلالي،** فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلاً يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الدلالي والنحوي.

### أولاً: المستوى الصوتي

**المستوى الصوتي هو علم الفونولوجيا** الذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية، مرت الكتابة في عدة مراحل وتطورات فمن الكتابة التصورية بالنقوش والرسوم إلى أن وصلت إلى الكتابة المعروفة.

علم الأصوات في اللغة يهتم بالجانب الصوتي فيها ويأخذ هذا العلم على عاتقه أموراً كثيرة منها إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين:

**أولاً:** أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يطق عليها (فونيمات) وتشتمل على **الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة– الحركات.**

**ثانياً:** أصوات أو حروف فرعية يطلق عليها (فونات). وهو أصغر وحدة صوتية تستعمل في بناء الكلام.

**الصوامت والصوائت:**

**الصامت** هو صوت يتكون في أثناء تأديته انغلاق تام (مثل الباء) أو جزئي (مثل السين) في نقطة أو نقط متعددة من جهاز النطق عند مرور الهواء.

**والصوامت العربية هي:** همزة القطع ب- ت- ث- ج- ح- خ- د- ذ- ر- ز- س- ش- ص ض- ط- ظ- ع- غ- ف- ق- ك- ل- م- ن- هـ- و "في مثل ولد" ي" في مثل يترك".

أما **الصائت** فهو صوت يمر الهواء عند النطق به بحرية عبر الجهاز الصوتي مثل حروف المد والتي تتعت أيضاً بالحركات.

وهي الحركات من فتحة وضمة وكسرة وكذلك مدها، أي إطالتها التي عرفها العرب بألف المد و واو المد وياء المد، والصفة التي تجمع بين قصيرها وطويلها هي الوضوح في السمع، ذلك أن الهواء حين يندفع من الرئتين ماراً بالحنجرة يتخذ مجراه في الحلق والفم بحيث لا يجد ما يعترض سبيله من عوائق ومن ثم يضيق مجرى الصوت قليلاً فيحدث ذلك نوعاً من علو الصوت.

**المقطع الصوتي**

المقطع الصوتي: هو كل جزء منطوق من اجزاء الكلمة نتيجة اخراج دفعة هوائية من الرئتين يستريح عند نطقها النفس سواء كان ذلك الجزء المنطوق ينتهي باغلاق تام لجهاز النطق ام بإغلاق جزئي.

واختلفت آراء علماء الاصوات حول تعريف المقطع الصوتي وذلك بحسب نظرة كل واحد منهم اليه وتعريفه له من الزاوية التي ينظر منها اليه الا انه يمكن القول ان هناك اتجاهين رئيسين لتعريف المقطع **الاتجاه الاول** هو الاتجاه الفونيتيكي وهو الاتجاه الذي يعنى بدراسة اصوات اللغة ويبين كيفية نطقها وطبيعتها الفيزياوية، **والاتجاه الآخر** فهو الاتجاه الفونولوجي، وهو الاتجاه الذي يعنى بدراسة القوانين الصوتية والتعرف على مدى تأثر الاصوات بعضها ببعض عند تركيبها.

ومن اهم تعريفات الاتجاه الاول للمقطع: **انه اصغر وحدة في تركيب الكلمة.** او هو **تتابع من الاصوات الكلامية له حد اعلى او قمة سمعية طبيعية بغض النظر عن العوامل الاخرى مثل النبر وغيره.**

ومن اهم تعريفات الاتجاه الثاني للمقطع: انه **الوحدة الاساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها**، او هو عبارة عن **قمة اسماع غالباً ما تكون صوت علة مضافا اليها اصوات أخرى.**

وعليه فإن المقطع الصوتي يعني كل جزء من اجزاء الكلمة يجوز الوقوف عليه دون تشويه الكلمة مثل كلمة (راسلت) فإنها تقسم على ثلاثة مقاطع اولها مقطع طويل (را) والثاني مقطع قصير (سل) والثالث مقطع قصير (ت).

**اقسام المقاطع:**

1. المقطع المنفتح: وهو الذي ينتهي بحركة قصيرة مثل (ك ت ب) او ينتهي بحركة طويلة مثل (في).

2. المقطع المنغلق: وهو الذي ينتهي بحرف صامت مثل (من) او ينتهي بحرفين مثل (بنت) عند الوقف.

**وهناك تقسيم آخر للمقاطع من حيث المدى هو:**

1. المقطع القصير: وهو الذي ينتهي بحركة قصيرة وهذا يعني ان كل مقطع قصير يكون منفتحاً.

2. المقطع الطويل: وهو الذي ينتهي بحركة طويلة مثل (في) او ينتهي بحرف مثل (من).

**ومقاطع اللغة العربية ثلاثة انواع رئيسة:**

1. مقطع قصير منفتح يتكون من صامت زائد حركة مثل (ع ل م).

2. مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة يتكون منها: صامت زائد حركة زائد صامت مثل (مَـن).

3. مقطع مديد مقفل بصامتين ويتكون من صامت زائد حركة زائد صامت زائد صامت مثل (بِنت).

**الفونيم**: هو أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة، أي إذا حلت محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي وتغيرت الدلالة واختلف المعنى ويمكن أن نتصور ذلك إذا تتبعت سلسلة الكلمات الآتية: قال، قات، قاد، قاس، قام، ألا تلاحظ أن الصوت الأخير في كل كلمة منها هو الذي يتغير فيتغير معه المعنى؟ كَتَبَ، كُتِبَ، كُتُبْ وهُنا نلاحظ أن التغير في الحركات يغير أيضاً في المعنى. إن هذه الفونيمات سواء على مستوى الصوامت أو الصوائت تمثل الهيكل الأساسي للغة، ولذا يطلق عليها فونيمات أساسية، وهناك فونيمات ثانوية تتمثل في العناصر الأدائية للأصوات بشقيها الصامت والصائت.

**ثانياً: المستوى الصرفي:**

وهو فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستويات التحليل اللغوي يتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح (**المورفولوجيا**)، وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي: "**المورفيمات**" من دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي.

وتأتي دراسة الصرف على هذا النحو ضمن تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة، وهو يبدأ من الأصوات إلى البنية، فالتركيب النحوي ثم الدلالة التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها.

ومع أن هذا الدرس درس محدث، فإن معظم اللغات المعروفة الحديثة والقديمة عبرت عما تشير إليه المورفيمات كالصيغ والمقولات الصرفية والنحوية كما حفلت بالجداول التصريفية التي حددت أزمنة الأفعال، وهذا الدرس التقليدي للصرف لم يكن مستقلًا بذاته لأنه كان يُتناول ضمن القواعد النحوية، ومعروف أن هذا الدرس غلب عليه المنهج المعياري الذي زادته الطرائق التعليمية حدة باحتكامها إلى قواعد الخطأ والصواب وحدها.. والصرف عندنا كان يعد قسيمًا للإعراب، إذ عد معظم الدارسين القدامى النحو علمًا شاملًا للصرف والإعراب مع أن

كلًا منهما يخطي باستقلال المسائل ووضوح الحدود الفاصلة بين هذا وذاك، ولأن الإعراب لا يقوم إلا على معطيات الصرف فإن النحاة القدامى مهدوا لأبواب الدراسة بالحديث عن اللفظ وأقسامه، وعن الشروط الصرفية التي لا يصح بها هذا الإعراب أو ذاك، وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثيقة بين الأصوات والتغييرات الصرفية حين قدموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرض الأصوات العربية ومخارجها وصفاتها وما يأتلف منها في التركيب وما يختلف، وقد ذكر ابن جني: أن الأولى تقديم درس الصرف على درس الإعراب: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمات الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة".

**الأقسام الرئيسة التي تنظم المسائل الصرفية. ثلاث مسائل:**

**الأولى**: صرف الكلمة لغاية معنوية، وفيه: الاشتقاق وأنواعه، والنسب والتصغير، والزيادة ومعانيها، ومسائل التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والتثنية.

**الثانية**: وحدات التغيير التي تدخل على الكلمات لغير غاية معنوية وفيه الإعلال والإبدال والقلب والنقل والإدغام ومسائل أخرى كالوقف والإمالة والتقاء الساكنين.

**الثالثة**: مسائل التمرين: وهي تطبيقات على قواعد الصرف جيء بها لتدريب الطلاب على إتقان التصريف.

**الوحدات الصرفية أو المورفيمات:**

**تعريف المورفيم:** هو أصغر وحدة ذات معنى، وتنقسم الوحدات الصرفية (المورفيمات) على قسمين، هما:

**الأول: مورفيمات حرة "مستقلة":** وهي التي تقوم بذاتها وتعبر عن محتواها الدلالي بذاتها، مثل: فَتَحَ، وَلَد، بنت، والضمائر المنفصلة: هو، هي، أنا، أنت...إلخ.

**الثاني: مورفيمات مقيدة:** وهي التي لا يمكن أن تقوم بذاتها ولا تعبر عن معناها بذاتها وإنما تقترن بما يوضح معناها، مثل: الضمائر المتصلة، والسوابق واللواحق.

مثال: **كَتَبَ** مورفيم مستقل، كتبوا الواو ضمير متصل دلالة على الفاعلين الغائبين الذكور، وهذه الواو مورفيم مقيد لا يشكل دلالة مستقلة وحدَه.

كتبت، وكتبنا = التاء والـ(نا) ضمائر متصلة لا تقوم بذاتها، وإنما تتصل بمورفيمات مستقلة أو حرة.

هذه الوحدات الصرفية ترد إما قبل الكلمة وإما بعدها وإما في وسطها بصورة مبانٍ زائدة عن الأصل، وتجري أنواع الوحدات الصرفية على هذا الشكل:

**أ. السوابق:** مثل حروف المضارعة (**أنيت**): أدرسُ، ندرسُ، يدرسُ، تدرسُ، وهمزة التعدية في وزن (أفعل)، مثل: خرج= أخرجَ، لبس زيدٌ ثوبًا= ألبست زيدًا ثوبًا، الألف والسين والتاء في وزن استفعل: استغفر، استرضى.. كذلك ال التعريف.

**ب. الدواخل:** التضعيف في فعّل.. طوّف: أكثر الطواف، كبّر: قال الله أكبر، شرّق: توجّه شروقًا.

ألف فاعل من الثلاثي للدلالة على اسم فاعل: كتب= كاتب، درس= دارس.

**ج.اللواحق:** مثل: الضمائر المتصلة: واو الفاعلين، تاء الفاعل، نون النسوة، ياء المؤنثة المخاطبة، ألف الاثنين: قاموا، قمتُ، قمن، قومي، قاما.

نون الوقاية= درّسني، وفقني.

حركات الإعراب وحروفه، وعلامات التأنيث: كتبت، وعلامات التثنية والجمع: كتابان، مدرسون.

**المقولات الصرفية:**

المقولات الصرفية معانٍ تعبر عنها مباني التصريف التي تظهر حين توضع مباني التقسيم الممثلة بمحور رأسي على محور أفقي يضم كل المقولات اللغوية الصرفية والنحوية والسياقية.

وتمتاز مباني التصريف من سواها بأنها ليست صيغاً أو أوزاناً صرفية أو مبانيَ جامدة ذات استقلال شكلي، إنما هي لواصق مضافة إلى تلك الأشكال الصرفية المنتمية إلى مباني التقسيم.

1 –**الشخص**: يقصد بالشخص عادة التكلم والخطاب والغيبة، وهي معان تؤديها معظم اللغات عن طريق الضمائر أو الضمائر والافعال بما يلتصق بها من علامات تصريفية تؤدي أكثر من وظيفة.

2 –**العدد**: يقصد بالعدد هنا الافراد والتثنية والجمع، وهو مقولة صرفية عامة، اذ لا تخلو لغة –كما نعرف– من أن تقسم الكلمات أسماء وصفات وأفعال إلى مفرد وجمع.

3 –**التعيين**: يراد بالتعيين تعريف الاسماء أو تنكيرها، فالأسماء التي تدل على مسميات لا صفات تحتاج إلى تحديد المقصود من دلالتها، اذ إنها تصلح للدلالة على فرد معين، كما تصلح للدلالة على عموم الداخلين فيها أو على أجناسهم، فعندما تقول: "رجل" لا نقصد بذلك فرداً معيناً، إنما يقصد بذلك كل رجل من جنس الرجال، على حين أن هذا الاسم حين يعين بالإشارة أو النداء أو اداة التعريف أو الاضافة يغدو محدود الدلالة لأنه يعني رجلاً واحداً معيناً فقط.

4 –**النوع**: يعد النوع أو الجنس من المقولات الصرفية المهمة التي تبرز في أكثر اللغات للتفريق بين المذكر والمؤنث تفريقاً دقيقاً حتى أن النوع يبدو في بعض اللغات مميزاً وحيداً بين كلمتين مختلفتين معنى متفقتين إلا باداة التعريف والنوع.

5– **التصريف والزمن:** الزمن مقولة صرفية ونحوية عامة تعبر عنها صرفياً صيغ التصريف الفعلي (conjugaison)، وتشترك اللغات المعروفة في أنها تضم ثلاثة أزمنة صرفية رئيسة هي: الماضي والحاضر والمستقبل، ولكن هذه اللغات تختلف في طرائق التعبير عن الزمن صرفياً ونحوياً من جهة، وفي عدد ما تتضمنه من الأزمنة من جهة أخرى.

**المستوى النحوي**

لا تكتفي بنية اللغة بمجرد صوغ المفردات على وفق القواعد الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى: (الوظيفة النحوية)، وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رتب"، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية التي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فمثلًا: ضرب موسى عيسى، وضرب عيسى موسى، بينهما اختلاف مرده إلى اختلاف الرتبة، فالموقع أو الرتبة يكون ذا محتوى دلالي؛ لأنه لا تظهر عليه علامات إعراب فهي أسماء مقصورة، فالموقع هو ذاته وظيفة: فاعل، مفعول به، تمييز، صفة، فهو إشارة (الموقع) إلى وظائف، والوظائف هي علاقات دلالية تربط الكلمات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام، وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديدًا بالعلامات الإعرابية التي هي (مؤشرات إضافية)، وبالتالي تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية.

**النحو الوظيفي**

النحو لغة هو الطريق، والجهة، والقصد، والقسم، والبعض. قال الإمام النووي: معنى "تَنَحَّى" هو قَصَدَ، ويقال: تنحيت الشيء وانتحيته ونحوته إذا قصدته، ومنه سُمي علم النحو؛ لأنه قصدُ كلام العرب.

وأما النحو اصطلاحاً، فكما عرفه ابن جني بأنه: هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب وغير ذلك؛ ليلحق من ليس بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، أو إن شذّ بعضهم عنها رد به إليها.

ورأى ابن خلدون أن النحو هو علم يهدف إلى ضبط الملكة اللسانية بالقوانين المستقرأة.

تنقسم العلوم العربية إلى ثلاثة عشر، وهي: الصرف، والإعراب، والرسم (العلم بأصول كتابة الكلمة)، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافي، وقرض الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، ومتن اللغة. يفهم بذلك التقسيم أن العلوم العربية هي التي يتوصل بها دارس اللغة العربية إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ. فمن هذا، أن أهم تلك العلوم هو الصرف والإعراب، إذ تدور فيهما وظيفة النحو الأساسية.

فالنحو الوظيفي هو مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل، ليسلم اللسان من الخطأ في النطق ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة.

يتركز النحو الوظيفي في الكلمات العربية التي لها حالتان: حالة الإفراد وحالة التركيب. الأولى، لمعرفة المفردة، على أي وزن أو هيئة تكون، فهذا من موضوع علم

الصرف؛ والثانية، يبحث عن تركيب الكلمات من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو بقاء على حالة واحدة من غير تغير، وهذا من موضوع علم الإعراب.

**الصرف** هو علم بأصول تعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء. فهو يبحث عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال وبه نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة. وقد كان قديماً جزءاً من علم النحو، بما أنه علم تعرف به أحوال الكلمات العربية مفردة ومركبة.

أما **الإعراب** (ما يعرف اليوم بالنحو) فهو علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها. يعرف فيه ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة، بعد انتظامها في الجملة. إن الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولو لا الإعراب ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا نعت من تأكيد.

**النحو التوزيعي**

يطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأميركية سنة 1930، وهو مرتبط بتفكير سوسير. وأوجه التماثل بين التوزيعية والاتجاهات الأوروبية المعاصرة تسمح بوسمها على أنها جميعاً من البدائل للبنيوية.

التوزيعية هي النظرية التي تقابل عند كثير من الدارسين "البنيوية الأميركية"، التي يعد سابير من أوائل روادها، وقد نشر كتابه عن (اللغة) عام 1921 بقدر عظيم من الحكمة والتوازن عندما يتحدث عن البنية اللغوية، فيتفادى التبسيطات الشديدة، والنزعة العلمية السهلة التي سادت في ما بعد، ويصر في مقدمة كتابه على تأكيد (الطابع اللاشعوري والطبيعة اللامعقولة للبنية اللغوية)، مركزاً على الجانب الإنساني للغة بوصفها نظاماً من الرموز، فوظيفة اللغة عنده ليست غريزية، ولكنها ثقافية مكتسبة، وبعد أن يدرس المشكلات الصوتية يتناول قضية الشكل اللغوي والبنية القاعدية، فيؤكد أن الحقيقة اللغوية الجوهرية تتمثل في التصنيف، والنمذجة الشكلية للتصورات **فاللغة كبنية** هي الجانب الداخلي، **وأما الشكل** فينبغي دراسته من وجهة نظر الوظيفة المنوطة به، ولا بد في ما يتصل بهذا الشكل من التمييز بين الصيغ التي تستخدمها لغة ما في عملياتها النحوية، وبين توزيع التصورات بالنسبة للتعبيرات المختلفة في نماذج "صوتية شكلية".

صاحب النظرية التوزيعية هو هاريس الذي من أشهر مؤلفاته في علم اللغة ذلك الذي يعد المؤلف الرئيس في علم اللغة التوزيعي، والذي شرح فيه آراءه حول هذا المنهج، وهو كتاب موسوم بـ (مناهج في اللسانيات البنيوية)، وبه ظهر هاريس صاحب مدرسة جديدة، إذ خرج على أفكار (بلومفيلد) الذي كان مثله الأعلى في المنهج الوصفي.

يرى هاريس أن المعنى ليس عنصراً رئيساً في تقسيم الجمل، وتوزيع مفرداتها، متأثراً في ذلك بآراء بلومفيلد الذي يرى أن المعنى هدف بعيد المنال، وعلى الباحث –حتى لا يدخل في متاهات تبعده عن لب الدراسة- أن ينصرف عنه إلى ما هو أهم، وعلى الرغم من هذا التوجه إلاَّ انه وجد نفسه عند التطبيق يتحدث عن **العلاقة الوثيقة بين المعنى الماثل في ذهن المتكلم، والمورفيمات المستعملة والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاماً توزيعياً.**

موضوع الدرس هو اللغة مقابلة بالحديث، وغالباً ما يطلق على اللغة لفظ القانون؛ أي إنها النظام الذي يحكم عملية الاستعمال الفردي (الكلام)، وهي تسمية لها صدى عملي ملموس، وقد كان سوسير قبل أصحاب المنهج التوزيعي قد أكد أن موضوع اللسانيات (الدرس اللساني) بمختلف مناهجه هو اللغة.

تتألف اللغة من وحدات متفاصلة تفرزها عملية التقطيع، ويقدم سوسير في هذا المجال رؤية شاملة حول العلامة اللسانية، وطبيعتها وعلة وجودها، ولكن لا وجه للمقارنة مع ما للتوزيعيين، فلا محل عندهم للبحث النظري، وإنما لمعالجة شديدة الضبط للقضايا التي يوفرها الوصف (ولا يذكرها سوسير)؛ أي كيف نبرز الكلم المميز (المورفيمات)، وهي تقابل عندهم العلامات، وما المقاييس عند ظهور بعض الشك، ويمكن أن نلاحظ اطراد المقابلة بين الدال والمدلول، وعدّ المورفيم وحدةً دنيا تفيد دلالة يفردها التحليل، لكن جميع ما يتعلق بالمعنى في شتى أشكاله يحذو فيه حذواً ثابتاً، وترجع المناقشات حول المورفيمات عادة إلى قضايا تخص الشكل، **فالمعنى في حد ذاته لا يدرك موضعه، ولا نحصل إلا على معاينة أوجه التماثل، و أوجه التباين الدلالية.**

وخلاصة القول: **يستند المنهج التوزيعي على اختلاف مدارسه إلى عدّ اللغة مجموعة من الوحدات التمييزية التي تظهرها عملية التقطيع أو التقسيم، ويعتمد هذا المنهج طريقة شكلية في الوصول إلى المكونات المباشرة (المركبات الأساسية) والنهائية (الوحدات الصرفية أو المورفيمات). والغاية من التحليل التوزيعي هي إظهار البناء المتدرج للعبارة.**

**النحو التوليدي**

هو نظرية لغوية تعد قواعد اللغة بمنزلة نظام من القواعد التي تولد المجموعات من الكلمات التي تشكل الجمل النحوية في لغة معينة. استخدم نعوم تشومسكي المصطلح لأول مرة في قواعد اللغة في اللغويات النظرية التي طورها في أواخر الخمسينيات. وقد أطلق على اللغويين الذين يتبعون النهج التوليدي تسمية "التوليديون". وقد ركزت المدرسة التوليدية على دراسة بناء الجملة كما تناولت جوانب أخرى من بنية اللغة كالتشكل وعلم الأصوات اللغوية.

سميت الإصدارات الأولى لنظرية تشومسكي بقواعد اللغة التحويلية أو النحو التوليدي التحويلي، وهو مصطلح ما يزال يستخدم ليشمل نظرياته اللاحقة، أحدث تلك النظريات هي

ما يُعرف البرنامج الأدنوي الذي يرى فيه تشومسكي وغيره من مؤيدي التوليد بأن العديد من خصائص القواعد النحوية تنشأ من قواعد عامة متأصلة في دماغ الإنسان، بدلاً من التعلم من البيئة المحيطة.

**فالتوليد** هو استنباط لمستوى لغوي من مستوى لغوي أعلى منه، على وفق ما يسميه تشومسكي «قواعد إعادة الكتابة»، إلى أن نصل إلى المستوى الأدنى الذي يؤدي الربط بين عناصره إلى الحصول على جملة قاعدية صحيحة التركيب، أي إن امتلاك المتكلم لهذه القواعد يجعله قادراً على إنتاج عدد لا متناهٍ من الجمل بواسطة تطبيق هذه القواعد المحدودة. **إذ من المتناهي نحصل على اللامتناهي.**

**والتحويل** عملية نقل المستوى العميق لجملة ما إلى مستواها الظاهر، أو نقل خيط في الجملة إلى خيط آخر للكشف عن المعاني الضمنية لهذه الجملة، أو هو إماطة اللثام على البنى العميقة حتى تتكشف البنى السطحية.

وبناء عليه، نستشف أن تشومسكي قد ربط بين هذه المفاهيم الثلاثة ليسم نظريته اللسانية، التي القصد منها وصف قدرة المتكلم السامع المثالي المنتمي إلى عشيرة لغوية متجانسة وصفاً بنيوياً وتفسيرها.

فكل إنسان بالغ يتكلم لغة ما، قادر في كل لحظة أن يصدر بشكل تلقائي، أو أن يتلقى ويفهم عدداً غير متناهٍ من الجمل التركيبية لم يسبق له فقط أن نطق بمعظمها أو سمع بعضها. كل إنسان يتكلم يملك إذن بعض القدرات الخاصة جدا التي يمكن أن نسميها كفاءة.

من هذا القول، يتبدى جلياً أن الكفاية/ القدرة هي معرفة المتكلم- المستمع المثالي الضمنية بلغته منذ الطفولة، والتي تسمح له بتوليد جمل جديدة لم يسبق له أن سمع بها، فتشومسكي ينعتها بأنها مفهوم مجرد، قائم في الذهن، إذ تعد بمنزلة نظام مجرد مكون من قواعد تحدد الشكل والمعنى الأصلي لعدد غير متناه من الجمل الممكنة.

ويتجلى الهدف الرئيس من دراسة القدرة اللغوية في وضع منظومة من العناصر المترابطة (نسق) من القواعد تساعد على توليد واستنباط كل العبارات أو الجمل في اللغة. وهذا النسق من القواعد يقوم على ثلاث ركائز: المستوى التركيبي، المستوى الفونولوجي، ثم المستوى الدلالي.

**وهناك مصطلحان مهمان:**

**1.البينة العميقة**: تتحدد البنية العميقة بأنها التفسير الدلالي للجملة، أي القواعد والبنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جملة اللغة، إذن فهي مجموع القواعد المخزنة في ذهن المتكلم/ السامع المثالي، والمتمظهرة في شكل بنى سطحية متعددة؛ أي إنها إفراز للمعنى، ما دام دور النحو التوليدي، التحرك داخلياً من العمق إلى السطح اعتماداً على القوانين المحققة لهذا التحول.

**2.البنية السطحية**: تعرف البنية السطحية بأنها ذلك التمثيل الصوتي للجملة، أي إنها البنية الظاهرة للعيان عبر توالي الكلمات وانتظامها في سلك الجملة من حيث النطق. فهي التركيب اللفظي المشاهد الخاضع لتسلسل نحوي معين، وهي في اصطلاح التوليديين بنية الجملة كما هي منجزة فعلاً، هي إذن البنية المرئية، البنية الملاحظية التي يمكن أن توصف مثلا بألفاظ "المكونات الأولية".

**المستوى الدلالي**

كل المستويات اللغوية السابقة من أصوات، وأبنية صرفية وأنساق تركيبية لا بد من أن تكون حاملة للمعاني أي "الدلالات"، وقضية الدلالة من أقدم ما شغلت به الحضارات من قضايا أسهم في دراستها الفلاسفة، واللغويون، والبلاغيون، وعلماء الأصول من العرب وغيرهم، ويعد البحث الدلالي محورًا من محاور علم اللغة الحديث.

**نظرية السياق**

السياق بناء نصي كامل من فِقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائماً ما يكون سياقُ مجموعة من الكلمات وثيقَ الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.

أي إن السياق هو جوهر المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي، فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فحسب، وإنما على النص المكتوب والكلام المجمل عن طريق علاقة المفردات بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة.

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي أو المنهج العملي. وكان رائدُ هذا الاتجاه هو "فيرث" الذي أكد الوظيفة الاجتماعية للغة.

ومعنى الكلمة عند أصحاب نظرية السياق هو (**استعمالها في اللغة**)، أو (**الطريقة التي تستعمل بها**) أو (**الدور الذي تؤديه**).

فمثلاً كلمة (دم) في العاميات العربية: دمه فار– دمه يغلي– دمه ثقيل– دمه خفيف– دمه حار– دمه بارد. تلاحظ في كلمة (دم) في كل سياق وردت فيه من تلك السياقات يلوح معنى جديد ومختلف عن غيره.

ولهذا يصرح رائد نظرية السياق فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا عن طريق تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة. بمعنى أن الكلمة المفردة لا معنى لها إلا إذا وضعت في سياق جملة.

ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: (معظم الوِحْدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفُها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها).

ركز أصحاب نظرة السياق على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة وضرورة البحث عن الكلمة عن طريق ارتباطها بكلمات أخرى وبسبب ذلك أدى إلى نفيهم أن يكون الوصول إلى معنى الكلمة وغايتها عن طريق النظر إلى المشار إليه أو وصفه أو تعريفه.

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ومعنى الكلمة -على هذا– يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزعها اللغوي.

**أنماط السياق:**

تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ولذلك اقترحوا تقسيماً للسياق بأربع شعب. وهذا التقسيم الذي اقترحوه كالآتي:

**النمط الأول: السياق اللغوي:** هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد، في حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو الإعمام.

فعندما ترد كلمة ((عين)) في العربية – وهي من المشترك اللفظي – في سياقات لغوية متعدِّدة يتبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة باختلاف كلِّ سياق ترد فيه. إنَّ كلَّ سياقٍ آتٍ ترد فيه كلمة ((عين)) يقدِّم معنىً واحداً تتجه إليه الأفهام وتترك ما سواه، فلا يقع أيّ اشتراك في السياق، فقولنا:

عين الطفل تؤلمه: العين هنا هي الباصرة.

في الجبل عين جارية: العين هي عين الماء.

العين الساحرة وسيلة لمعرفة الطارق: العين تدلُّ على منظار حديث يركب في الباب.

هذا عين للعدوّ: العين هنا الجاسوس.

ذاك الرجل عين من الأعيان: العين هنا السيِّد في قومه.

**النمط الثاني: السياق العاطفي:** هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية - التي تفيد العموم - ودلالتها العاطفية - التي تفيد الخصوص- فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالاً. كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية؛ كأن تُنطَق وكأنها تمثِّل معناها تمثيلاً حقيقياً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية.

إذ نرى أن في استخدام لفظتي استغلال واستثمار تبايناً، فالأولى تحمل قيماً أسلوبية سلبية في حين الثانية إيجابية. بالرغم من أنهما مترادفان، فالأولى تشير إلى أخذ غلة والثانية أخذ ثمرةً.

وهكذا أيضاً لفظة ((كلب)) وما تحمله من قيم عاطفية متباينة. فعند الطفل هو لعبة، وعند المرأة التي تصلي هو نجس، وعند الفتاة هو الذي يشكل الخوف من نباحه، وعند الصياد هو الفرح الأكبر بحفلة الصيد. وهكذا فمستخدم هذه اللفظة يُسبغ عليها من عاطفته، عندما ترد على لسانه، محملة بما تفيض به نفسُه من انفعالات.

**النمط الثالث: سياق الموقف:** يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبَّر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام). وقد غدت كلمتهم: **(لكلِّ مقام مقال)** مثلاً مشهوراً.

إن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفاً أو تأدباً. بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح من دون التصريح.

ما ورد على لسان الأحنف بن قيس حين سأل معاوية بن أبي سفيان عن رأيه في أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد ولده مع أنه لم يكن محمود السيرة في الناس، فقال الأحنف قولته المشهورة: (أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت)، فكانت كنايتُه أبلغَ من التصريح وأقدرَ على أداء المعنى من التوضيح.

**الحقول الدلالية**

يُعدّ دي سوسير رائد هذا الاتجاه عندما لفت الانتباه إلى ما أسماه بالعلاقات الاتحادية التي توجد بين عدة وحدات كلامية، مثل كلمات: يخشى، ويشكك، ولديه خوف.

ومن ثم عُرِف المجال الدلالي بأنه **مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها،** أو **مجموعة من الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح**

**دلالية مشتركة**، وقد عرّف **أولمان** المجال الدلالي بأنه: **قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبر**. وعرفه جون ليونز بأنه: **مجموعة جزئية لمفردات اللغة.**

وبناء على ما سبق فإن معنى الكلمة وفقاً لهذه النظرية يُحَدّد على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى المجاورة لها، أو عن طريق مجموعة الكلمات المتقاربة التي تملك علاقة تركيبية، ومثال ذلك كلمات الألوان في العربية؛ فهي توضع تحت اللفظ العام (لـون) وتضم ألفاظاً مثل: أحمر وأبيض وأزرق وأصفر وأخضر.

**وتعتمد هذه النظرية** على الفكرة المنطقية التي تقول بأن المعاني لا توجد منعزلة الواحد تلو الآخر في الذهن، بل لا بـد لإدراكها من ارتباط كل معنى منها بمعان أخرى؛ فلفظ إنسان الذي نعده مطلقاً لا يمكن أن نعقله إلا بالإضافة إلى كلمة حيوان مثلاً، ولفظ رجل لا يمكن أن نعقله إلا بالإضافة إلى لفظ امرأة، ولفظ حـار لا يفهم إلا بالإضافة إلى لفظ بارد؛ فلا بـد من بحث الكلمة مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة، وعلى سبيل المثال فإن الكلمات التي تمثل التقديرات الجامعية (ممتاز، جيد جداً، جيد، مقبول، ضعيف، ضعيف جداً) لا يمكن فهم إحداها إلا في ظلال الكلمات التي قبلها أو بعدها.

**فهدف التحليل في ضوء هذه النظرية الدلالية** هو جمع كل الكلمات التي تخص مجالاً معيناً والكشف عن صلاتها، كل منها بغيرها، وصلاتها جميعاً باللفظ العام مثل اتحاد الكلمات التي تشير إلى الحيوانات النافعة، واتحاد الكلمات التي تدل على السكن، واتحاد الكلمات الاقتصادية.

وإذا كان العلماء العرب القدماء قد تنبهوا إلى نظرية السياق فإنهم أيضاً تنبهوا إلى نظرية المجال الدلالي، وسبقوا بها الأوروبيين بعدة قرون، وإن لم يعطوها اسمها المعاصر، ولعل الرسائل اللغوية التي قاموا بتصنيفها تعد نماذج تطبيقية لنظرية الحقول الدلالية والنواة الأولى لمعاجم المعاني، وقد اقتصر بعضها على حقل دلالي واحد مثل: (خلق الإنسان، الإبـل، والخيل، والشاء، والنبات، والمطر)، واشتمل بعضها على أكثر من حقل دلالي مثل: غريب المصنّف لأبي عبيد الذي يعد أول معجم دلالي تعرفه العربية؛ فهو مرتب بحسب المعاني أو المفاهيم، وكتاب المنجّد لكُراع النمل؛ إذ اشتمل على ستة حقول دلالية تناولت أعضاء جسم الإنسان، وكلمات الحيوان وكلمات الطيور، وكلمات السلاح وأنواعها، وكلمات السماء وما فيها، وكلمات الأرض وما عليها.

**التغير الدلالي**

تُعد دراسة التّغير الدّلالي المحور الرئيس للدّرس الدّلالي الحديث، فقد كان أهم ما شغل علماء اللّغة موضوع تغيّر المعنى، وصور هذا التّغير، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ وموتها، إذ يرون أنّ دلالة المفردات هي أكثر جوانب اللّغة عُرضة

للتّغير، فظهور المفردة للمرة الأولى يكون لها معنى معين، ومع مرور الزمن يتغيّر هذا المعنى نسبيًا أو كليًا، والمعروف لدى علماء اللغة أنّ الكلمة الواحدة تخضع في نشأتها وتطورها إلى عدّة عوامل، فقد يتوسع معناها أو يضيق أو يتغيّر تماماً.

**مظاهر التّغير الدّلالي**

**1.تغيّر الدّلالة بالاتّساع (تعميم الدّلالة):** أي تعميم الخاص، ويتم ذلك بتوسيع معنى اللّفظ ومفهومه أو نقله من معنى الخاص الدّال عليه، إلى معنى أعم وأشمل، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني أكثر مما كانت تدل عليه من قبل أو تدل على معنى أعم من معناها الأول. ومن أمثلته: كلمة **(السيارة)** كانت في الماضي تعني القافلة، ولكن توسع في معناها، وأصبحت تدل الآن على وسيلة النقل المعروفة. وكلمة **(قطار)** تدل عل قطار الإبل تشدّ على نسق واحد خلف واحد، وتوسع في معناها لتدل على قطار السّكة الحديديّة.

**2.تغيّر الدّلالة بالتّضييق (تخصيص الدّلالة):** وهو ضد التّوسيع، وهو **تخصيص العام أو تخصيص مجال الدّلالة وتحويلها من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي**، ويسمى أيضاً بتقليص الدّلالة، والتّخصيص يعني قصر المعنى العام على بعض أفراده، وتضييق شموله، وذلك أنّ مدلول الكلمة يتغير تبعًا للحالة التي يكثر فيها استخدامها، كما أنّ دلالة الكلمة التي كانت تدل على معانٍ كلية عامة لتصبح تدل على معنى خاص. ومن أمثلته: كلمة **(الحج)** إذْ كانت تعني القصد، فيقال: حج فلان أي قدم، وحججت فلانًا أي: قصدته، ثم استقر بها في القصد إلى مكة للنّسك، والحج إلى البيت خاصة. وكلمة **(الحرمة)** بعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يمس، ثم صارت تدل فقط على المرأة.

**ومن توجهات التغير الدلالي:**

**1.انحطاط المعنى:** فكثيرًا ما يصيب الدّلالة بعض الانهيار أو الضعف، فتراها تفقد شيئاً من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتّقدير، ومن أمثلته: كلمة **(الحاجب)** التي كان لها دلالة سامية في أثناء حكم العرب بالأندلس، ثم انحطت

في العصر الحديث، وأصبحت تستعمل الآن في معنى الخادم أو حارس الباب. وكان معنى **(اليد الطويلة)** السخاء والكرم، ثم صارت تدل على السارق فيقال: فلان يده طويلة أي سارق.

**2.رقي المعنى:** فكما يحصل انحطاط في بعض دلالات الألفاظ يحصل هناك رقي، ولكنه أقل حدوثاً وشيوعاً من الانحطاط، ويسمى هذا النوع من التطور بسمو الدلالة أو التغير المتسامي. ومن أمثلته: كلمة **(رسول)** التي كانت تدل على من يرسل في أي أمر كان عظم أو تفه، لكن عندما جاء الإسلام أخذت مفهومًا ساميًا، فأصبحت تدل هذه الكلمة على الشخص الذي أوحي إليه برسالة وأمر بتبليغها. وكلمة **(القماش)** كانت تدل على ما يتناثر من متاع البيت أو ما على الأرض من فتات الأشياء، ثم أصبحت تدل على نوع من النّسيج متقن الصنع.

**3.انتقال المعنى:** وهو تحويل دلالة اللّفظ من مجال آخر على غير وجه الخصوص أو العموم، ويتم ذلك عن طريق المجاز أو الاستعارة أو الكناية، ومن أمثلته: لفظة **(الشّنب)** إذ كانت تعني في السابق صفاء الأسنان، وجمال الثّغر، ثم استعملت حديثًا بمعنى الشّارب. ولفظة **(الجمل)** وانتقالها من الدّلالة الحسيّة إلى الدّلالة المجردة، إذ انتقلت من دلالتها على الإبل إلى الدّلالة على الجمال في الأشياء المتعددة.